

# يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

**صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ سَيِّدِي يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ**

إخوتي أخواتي أبنائي بناتي سلامٌ عليكم جميعاً .

ملفُ التنزيل والتأويل

الحلقة (٢٢) ٢٠١٣/٤/١٩ م

الحلقة الثانية والعشرون وهي الجزء الثاني من العنوان الذي تحدّث عنه في الحلقة الماضية (الزهراء صلوات الله عليها بين علماء الشيعة)، تقدّمت الحلقة الأولى ولربّما كانت طويلةً أطول من الحلقات السابقة من حلقات هذا البرنامج، المطالب كثيرة، كان بوّدي أن يكون الحديث تحت عنوان (الزهراء بين علماء الشيعة) في حلقة واحدة ولكن وصل الحديث إلى عدّة ساعات، مرّت الساعة الأولى والثانية والثالثة وقطعت الحديث عند نهاية الساعة الثالثة حيث كان حديثنا في آخر الحلقة الماضية عن عشرةٍ واضحةٍ عشر فيها الشيخ الإحسائي في شرحه للزيارة الجامعة وفي بقية كتبه ورسائله فيما يتعلّق بالصدّيقة الكبرى صلوات الله وسلامه عليها.

هناك رواية ما سنع الوقت لقراءتها من جملة الروايات والأحاديث التي تتحدّث عن منزلة الصدّيقة الكبرى وهذا هو الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد للشيخ المفيد رضوان الله تعالى عليه، هذه الطبعة طبعة دار نشر سعيد بن جبير ١٤٢٨ إيران قم المقدّسة ، في الصفحة ٣٣٧ ، في المحاور التي دارت بين عقيلة بني

هاشم وسيّد الشهداء صلوات الله عليه وعليها فماذا قال لها يخاطب عقيلة الهاشميين (أبي خيرٍ منّي) في سياق حديث، فقط أذهب إلى المقطع الذي له عُلقة ببحثنا وبكلامنا (أبي خيرٍ منّي وأمي خيرٍ منّي وأخي خيرٍ منّي) إلى آخر الكلام، هذا المقطع: (أبي خيرٍ منّي وأمي خيرٍ منّي) أعتقد هذه الكلمة واضحة (وأخي خيرٍ منّي) الكلمة واضحة تردُّ بشكلٍ واضحٍ على ما ذهب إليه الشيخ الإحسائي رحمة الله عليه.

الكلامُ كثيرٌ وله تفاصيل ولكنني قبل أن أتمّ حديثي سؤالٌ وردني وهو غريبٌ بالنسبة لي وليس غريباً أيضاً، غريبٌ أن يكون السؤال من النجف، من النجف الأشرف وليس غريباً، هو قلة اطلّاع، يسمّونهم علماء، قلة اطلّاع العلماء على حديث أهل البيت، لا أدري علماء بأيّ شيء!! إذا كانوا لا يملكون اطلّاعاً بحديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، أستاذٌ جامعيٌّ قبل أيامٍ قلّلتُ كان لي اتّصال معه من النجف وقال لي بأنّه قد سمع الحلقات الأولى من هذا البرنامج وقد ذكرتُ في طوايا حديثي مقاطع من الرواية التي ينقلها إمامنا العسكري عن الإمام الصادق والتي تتحدّث عن فقهاء الشيعة وأنّ فيهم من هو أضرب على ضعفاء الشيعة من جيش يزيد بن معاوية على الحسين وأصحابه صلوات الله وسلامه عليه، يقول كنتُ مع مجموعة في زيارة أحد العلماء الكبار من العلماء المعروفين جداً وسألتُهُ عن هذه الرواية فقال لي أنت أين سمعتها؟ فقلتُ سمعتها من الإنترنت من الشخص الفلاني فقال هذه روايات الإنترنت لا وجود لها، هذه أكاذيب وافتراءات، سأجيب أنا بالقدر المتيسّر وإلا هذه القضية بحاجة إلى تفصيل في القول لكن بالقدر المتيسّر، أقول أحد الكتب التي تُدرّس في حوزاتنا العلميّة كتاب الرسائل للشيخ الأنصاري وحسب ما هو معروف في الأوساط الحوزويّة أنّ هذا الكتاب من مقدّمات الإجتهد ولا بدّ لطالب الحوزة أن يدرس هذا الكتاب، كتاب معروف يسمّى بفرائد الأصول برسائل الشيخ الأنصاري والطلبة في الحوزة غالباً يستعملون هذا المصطلح (الرسائل)، وإلا التسمية الأصليّة لهذا الكتاب (فرائد الأصول) لكن معروف يسمّى بالرسائل، فرائد الأصول لا بدّ لكلّ طالبٍ من طلبة الحوزة أن يدرسه خصوصاً الأجيال القديمة قبل أن يكتب السيّد محمّد باقر الصدر رحمة الله عليه الحلقات، مرحلة مهمّة من دراسة علم الأصول كتاب فرائد الأصول، الآن أمامي الجزء الأوّل من فرائد الأصول للشيخ الأنصاري المعروف بالرسائل وهذه الطبعة التي طبعت بإشراف

لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم الأمانة العامة للمؤتمر العالمي بمناسبة الذكرى المئوية الثانية لميلاد الشيخ الأنصاري، الصفحة ٣٠٢، في مباحث حجّية الخبر الواحد أورد الشيخ الأنصاري، الصفحة ٣٠٢ وما بعدها أوردتها عن كتاب الإحتجاج الذي نقلها عن تفسير الإمام الحسن العسكري صلوات الله عليه، يعني الشيخ الأنصاري نقل الرواية عن كتاب الإحتجاج (إحتجاج الطبرسي) وصاحب الإحتجاج نقل الرواية عن تفسير الإمام الحسن العسكري، في تفسير الآية الثامنة والسبعين من سورة البقرة ونقل الرواية على الصفحة ٣٠٢ ، الصفحة ٣٠٣ ، الصفحة ٣٠٤ ، للرواية تتمّة ولكن آخر الرواية هذا المقطع نقله (أولئك) يتحدث عن فقهاء السوء من فقهاء الشيعة (أولئك أضرب على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد لعنه الله على الحسين بن عليّ عليه السلام) هذا في الصفحة ٣٠٤ بعد أن أورد الرواية كاملة، وقال الشيخ الأنصاري في نهاية هذه الرواية: **دلّ هذا الخبر الشريف اللائح منه آثارُ الصدق على جواز قبوله** \_ إلى آخره، يعني الشيخ الأنصاري أورد الرواية ثمّ ماذا قال عنها؟ \_ **دلّ هذا الخبر الشريف اللائح منه آثارُ الصدق** \_ وصفه بالشريف وقال بأن آثار الصدق تلوح من هذا الخبر، وثق الخبر، هذا في الطبعة الحروفية للرسائل (لفرائد الأصول) للشيخ الأنصاري وهو كتاب لا بدّ أن يُدرّس في المنهج الحوزويّ، لا أدري هذا العالم المعروف هل أنّه ما درس فرائد الأصول!! كيف وهي في نظر المنهج الحوزويّ قرآن لا بدّ أن يُقرأ ولا بدّ أن يُدرّس أو أنّه يكذب لا أدري!! وربما عالمنا هذا لا يملك النسخة الحروفية فهو من الطرز القديم فهذه النسخة الحجرية لفرائد الأصول، في النسخة الحجرية والتي كان طلاب العلم يدرسونها وربما لا زالوا أيضاً يدرسون فيها ويقرّون فيها، موجودة الرواية في نهاية الصفحة ٨٥، ومثلما في الإحتجاج عن تفسير العسكري عليه السلام، في الصفحة ٨٦ أيضاً موجود هذا الكلام، نفس الكلام الذي قرأته على مسامعكم قبل قليل بعد أن يورد الرواية: **دلّ هذا الخبر الشريف اللائح منه آثارُ الصدق** \_ كما قلتُ الصفحة ٨٥ و ٨٦ من الطبعة الحجرية، ربّما أنّ صاحبنا هذا لا يمتلك النسخة الحروفية، المصدر الأصليّ لهذه الرواية هو (تفسير الإمام الحسن العسكري)، هذه الطبعة منشورات ذوي القربى الطبعة الأولى هذه طبعة إيران قم (پاساج قدس)، الرواية موجودة هنا في الصفحة ٢٧١ في ذيل الآية ٧٨ ، ٧٩ ﴿ **وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيًّا** ﴾ موجودة على الصفحة ٢٧١،

٢٧٢، ٢٧٣ و ٢٧٤، في وصف هؤلاء الفقهاء من فقهاء الشيعة من فقهاء السوء \_ وَهُمْ أَضْرُّ عَلَى ضَعْفَاءِ شِيعَتِنَا مِنْ جَيْشِ يَزِيدَ لَعَنَهُ اللهُ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْحَابِهِ فَإِنَّهُمْ يَسْلُبُونَهُمُ الْأَرْوَاحَ وَالْأَمْوَالَ وَكَلِمَاتٍ عِنْدَ اللهِ أَفْضَلَ الْأَحْوَالِ لِمَا لَحِقَهُمْ مِنْ أَعْدَائِهِمْ وَهَؤُلَاءِ عُلَمَاءُ السُّوءِ النَّاصِبُونَ الْمَشْبُهُونَ بِأَنَّهُمْ لَنَا مُوَالُونَ \_ هؤلاء في حقيقتهم ناصبون ولكن يتشبهون بأهم لنا موالون \_ وَهَؤُلَاءِ عُلَمَاءُ السُّوءِ النَّاصِبُونَ الْمَشْبُهُونَ \_ هكذا يثيرون الشبهة على الشيعة فيتصور الشيعة بأهم موالون \_ الْمَشْبُهُونَ بِأَنَّهُمْ لَنَا مُوَالُونَ وَأَعْدَائُنَا مُعَادُونَ يُدْخِلُونَ الشَّكَّ وَالشُّبُهَةَ عَلَى ضَعْفَاءِ شِيعَتِنَا فَيُضِلُّونَهُمْ وَيَمْنَعُونَهُمْ عَنْ قَصْدِ الْحَقِّ الْمُصِيبِ \_ هذه الرواية موجودة في تفسير الإمام الحسن العسكري صلوات الله وسلامه عليه، أمّا هناك مصادر كثيرة نقلت هذه الرواية، من هذه المصادر على سبيل المثال كتاب (الإحتجاج) للشيخ الطبرسي وقد نقل الشيخ مرتضى الأنصاري الرواية من كتاب الإحتجاج، (بحار الأنوار) للشيخ المجلسي في الجزء الأول في باب العلم، (عوامل العلوم) أيضاً في الجزء الأول في باب العلم في كتاب العلم، (عوامل العلوم) للمحدّث الشيخ عبد الله البحراني، أيضاً ممّن نقل هذه الرواية السيّد هاشم البحراني في الجزء الأول من تفسير (البرهان) في ذيل الآيتين: ٧٨ ، ٧٩ ، وممّن نقل هذه الرواية أيضاً المحدّث الحويزي (عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي) صاحب تفسير (نور الثقلين) في الجزء الأول في تفسير سورة البقرة في ذيل الآية ٧٩، وكذلك الفيض الكاشاني في الجزء الأول من تفسيره (الصافي) ومصادر حديثية كثيرة، أبحاث الخارج، تقارير أبحاث الخارج بشكل عام، أبحاث الخارج الفقهيّة التي تناولت موضوع الإجتهد والتقليد، أنا رأيت كلّ الأبحاث تعرّضت لهذه الرواية وتعرّضت لمصادرها، الأبحاث الفقهيّة التي تناولت مسألة الإجتهد والتقليد، وكذلك أبحاث الخارج الأصوليّة رأيت كثيراً منها، التقارير، في حجّيّة خبر الثقة وحجّيّة خبر الواحد الثقة، العديد من تقارير أبحاث الخارج تناولت جانب من هذه الرواية، على الأقل أخذت مقطوعاً منها (فأمّا من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه) أكثر الأبحاث الأصوليّة تناولت هذه الرواية وهذا المقطع هو جزء من رواية طويلة أساساً مروية عن إمامنا الصادق

وينقلها لنا إمامنا الزاكي العسكري صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، أنا لا أسيء الظنّ في هذا العالم، لا أقول بأنّه هو لم يكن قد درس مقدمات الإجتهد وإن كنتُ أنا لا أعبأ بهذه المقدمات وهذه الأمور ولكن لا أريد أن أخالف العرف في الحديث على الأقل، العرف الموجود في المؤسسة الدينيّة، وكذلك لا أريد أن أسيء الظنّ به بأيّ شكل آخر إنّما أقول هناك ظاهرة موجودة بين علمائنا أنّهم لا يعبأون بحديث أهل البيت، فلربّما الرجل درس هذه الكتب، درس كتاب الرسائل أو اطّلع على بعض هذه الكتب التي أشرت إليها خصوصاً أبحاث الخارج تقريرات، ربّما اطّلع على بعضها ولكنّه في الغالب العلماء يحفظون أقوال العلماء ولا يحفظون أقوال أهل البيت، حتّى في أوساط طلبة الحوزات العلميّة نجد أنّ أكثر الطلبة يقتدون بسيرة العلماء، حينما تسأله عن السلوك الفلاني التصرف الفلاني يقول العالم الفلاني هكذا قال أو هكذا يتصرف، وفي بعض الأحيان هذا التصرف لا أصل له أو هذا السلوك لا أصل له أو مقتبس من كتب المخالفين فلأنّ الغالب عدم الإهتمام بحديث أهل البيت حتّى لو يُقرأ يُنسى لأنّ الذي يدور في محافل الدروس وفي مجالس العلماء في أغلب الأحيان هو نقل أقوال العلماء والإهتمام بأقوالهم فهذه القضية ليست غريبة وذلك لعدم الإهتمام بحديث أهل البيت، في المؤسسة الدينيّة وفي الحوزة العلميّة وفي المنهج العلميّ المتعارف هو عدم الإهتمام بحديث أهل البيت لذلك لا تستغربوا حينما يصعد الخطباء على المنابر نفس الأحاديث نفس الكلمات تتردّد دائماً، هناك مجموعة لسته من الأحاديث كأنّها لسته رسميّة كتبها وزارة الأوقاف، خطيب من الخطباء مثلاً الشيخ الوائلي مجموعة من الأحاديث يحفظها بقيّة الخطباء يردّدونها ولو محصّنا هذه الأحاديث لوجدنا أنّ هذه الأحاديث هي الأحاديث الموجودة في كتبنا التي تشبه أحاديث المخالفين، تلتقي معها في المعنى وفي الغالب لا صلة لها بمعارف أهل البيت إنّما الحديث عن مثلاً (إغتتم خمساً قبل خمس)، مثلاً (شبابك قبل هرمك) وأمثال هذه الأمور، أحاديث عن الربا، مثلاً أحاديث عن دفع الصدقة، أحاديث في عموميّات الأمور الاجتماعيّة التي هي من فروع الفروع أمّا أحاديث عن الأصول وفي عمق معرفة أهل البيت فلا وجود لهذه الأحاديث إلّا بشيءٍ من اللّم في بعض المجالس وهذا بدأ يظهر في السنوات المتأخّرة، وإلّا إذا رجعنا إلى عشرين سنة قبل أكثر لا توجد أحاديث في معارف أهل البيت أصلاً تُطرح على المنابر ولا زال الأمر هكذا، والسبب في ذلك هو عدم اطلاع علمائنا وعدم اهتمامهم بحديث أهل البيت والسبب يعود إلى علم

الرجال الذي ألغى أكثر أحاديث أهل البيت وهذا الموضوع تحدّث عنه في بدايات هذا البرنامج وما هذه القضية إلا مصداق من مصاديق ما ذكرته في الحلقات الأولى من عدم اهتمام العلماء بحديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

أعود إلى كلامي والحديث عن الزهراء بين علماء الشيعة وهذا هو جزء من الموضوع، هو هذا الجهل بأحاديث أهل البيت هو جزء من الموضوع، حينما يُساء إلى الزهراء في أيّ مستوى من مستويات الإساءة، حينما نقول بأنّ الزهراء صلوات الله وسلامه عليها شأنها دون شأن المعصومين، بالنسبة للميرزا القمي لا كلام لي معه هو رجل أصوليّ وعقليّة سطحيّة جدّاً ورأيتم كيف ناقش الموضوع من أنّ الزهراء عمرها قصير والإمام الحسن والحسين عمرهم أطول، عقليّة تافهة وكلام تافه، لا أناقش هذه القضية، ولكن عقليّة مثل عقليّة الشيخ الإحسائي ويعثر هذه العثرة هذه إساءة، بالنسبة للشيخ الإحسائي هذه إساءة لا تقل شأناً عن الإساءة التي وجّهها الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء حين قال بأنّها خرجت عن حدود الآداب، هذه إساءة وهذه إساءة أيضاً، صحيح هناك اختلاف في التفاصيل ولكن هي إساءة، حينما تضع شيئاً وليس إنساناً في غير موضعه الصحيح هذا ظلم وإساءة فكيف إذا كانت لإنسان، فكيف إذا كانت للزهراء صلوات الله وسلامه عليها، كلمة جميلة للسيد عبد الله شبر، يعلّق على موقف السيد نعمة الله الجزائري كما ذكرته في الحلقة الماضية بأنّ السيد نعمة الله الجزائري له شرح على كتاب التهذيب للشيخ الطوسي لمّا وصل للحديث عن منازل الأئمة شرحاً لبعض الروايات التي وردت تحدّث عن فضلهم وعن منازلهم ولم يُشر إلى الزهراء صلوات الله وسلامه عليها لا من قريبٍ ولا من بعيد، السيد عبد الله شبر له تعليقة على هذا الموقف، تعليقة جميلة وهي تتناسب مع هذا الموقف ومع بقيّة المواقف المشابهة، ماذا يقول السيد عبد الله شبر؟ يقول: ولعمري إنهم ما أحاطوا بصفاتها \_ بصفات الصديقة \_ ولعمري إنهم ما أحاطوا بصفاتها وما اهتموا بحقيقة معرفتها وذاتها وما ذلك إلا من قصور عقولهم وفتور أصولهم \_ كلمة جميلة جدّاً، أنّ هذه المواقف من الصديقة الكبرى ناتجة من أيّ شيء؟ \_ من قصور عقولهم \_ من قصور عقول هؤلاء العلماء \_ وفتور أصولهم \_ لماذا أصولهم فاترة؟ لأنهم أخذوها من المخالفين، أصولهم ليست أصيلة أصول فاترة، كلمة جميلة جدّاً تناسب المقام \_ وما ذلك إلا من قصور عقولهم وفتور أصولهم \_ وهذه هي الحقيقة، إذاً

بعد هذه البيانات وستأتي البيانات في هذه الحلقة أيضاً، بعد هذه البيانات إذأ لا نستغرب أن يتكلم أحمد القبنجي فيقول:

صوت أحمد القبنجي: [ الشيعة أكثرهم في إيران ليش؟ لأنه عمر بن الخطاب كسر خشومهم وأذهم يعني امبراطورية عظيمة مثل الفرس يجي مثلما نقول عرب أجلاف على البعران يفلشوها وبعدين يقتلون الأشراف وياخذون نسائهم بالآلاف يجيها لعمر يوزعها بنات الأشراف والنبلاء يوزعها على ذولا الهمج يتوؤسون بيهن، هذي بنات تبقى يعني سنة سنتين تروح ما تروح اتضل الكراهية باقية، لهذا أعدى أعداء الشيعة في إيران مو أبو بكر ولا خالد بن الوليد، عُمر، عمر فعلاً يلعنون عمر ليش وربّوا على شنو أنه كسر ضلع الزهراء حتى يعطوه فد طابع ديني وإلا هو لا كسر ضلع الزهرا ولا شيء، واقعاً فالعجم حقهم مو سهلة مو سهلة، موسهلة امبراطورية كاملة يفلشها، اسكندر ما فعل هالجي، اسكندر احتل إيران كلها].

سمعت مقالته، بالنسبة لي بدون تعليق لا أعلق، التعليق إليكم، لكنني أعرض أيضاً فيديو آخر لنستمع لعبد الرحمن دمشقية..

صوت عبد الرحمن دمشقية: [نحن امام خروج عائشة رضي الله عنها للإصلاح اللي هو باعتراف الكليني أفضل من الصلاة والصيام أما خروج فاطمة فكان يختلف خروج ذماً خروج يبطل عصمتها المزعومة عندهم لأنها لا كانت تعلم أن الأنبياء لا يورثون درهماً ولا ديناراً وإمّا يورثون العلم فهي ما كانت تعلم بالحديث فهذا الجهل منها بهذا الحديث أبطل عصمتها، وأوقعكم في ورطة لأنّ الحديث عندهم صحيح وخروجها مع جهلها بهذا الحديث الذي صحّحتموه يبطل عصمتها فإمّا أن تقول بجهلها بالحديث فتبطل عصمتها وإمّا أن تقول بأنها كانت تعلم فتثبت سرقته يعني يلزمك انها نشالة تريد تاخذ مالا لا يحق لها واحدة من الأثنين يا جاهلة عندهم يا نصابة....]

لا غرابة في الموضوع، لا غرابة في حديث أحمد القبنجي ولا غرابة في حديث عبد الرحمن دمشقية ولكن الغرابة تكون طبعاً ليس في نظري هذه الأمور ليست غريبة بالنسبة لي ولكن ربما تكون غريبة بالنسبة لكم، خطيب معروف ومن نجوم الفضائيات حدّثني عن زيارته لمرجع كبير في النجف من مراجع التقليد لا أذكر

الأسماء، ليست خوفاً من أحد أو مجاملةً لأحد أنتم تعرفونني لا أوفرّ أحداً لكنني لا أريد أن أذكر إسم الخطيب لئلا يُؤذى بكلامٍ أو بحديثٍ، المؤسسة الدينيّة إذا ضربت ضربت بقسوة لا تُراعي شيئاً، هو حدّثني في مجلسٍ وفيه أناسٌ وُجّهاء، حدّثني عن زيارته لمرجعٍ من أكبر مراجع التقليد في النجف فكان يلومه يقول بأنّكم تضخّمون المصيبة على المنابر، تضخّمون مصيبة الزهراء مصيبة الحسين عليه السلام تضخّمون المصيبة، نحنُ نضخّم المصيبة!! أصلاً السؤال هنا: هل نحنُ نعرفُ عظمة المصيبة حتى بعد ذلك نضخّمها؟! يقول بأنّ المصيبة ليست بهذا التضخيم الذي تذكرونه على المنابر، إنّ القضية أقل وأقل، ولربّما لو كان الجوّ مناسباً وكانت الأمور مناسبة لتكلّم بغير هذا الكلام لربّما نفى المصيبة من أساسها مثلما الكثيرون نفوا المصيبة من أساسها أنّ القضية وصلت إلى أنّ عمر هدد بالإحراق وقال الكلمة (وإن) وهذه القضية المعروفة، وهذا الشاهد الذي أوردته أو هذا المثال ليس مثلاً منحصرّاً في شخصٍ واحد هذه القضية منتشرة، قد لا يُتحدّث عنها في المحافل العامّة ولكن في المجالس الخاصّة هذه القضية يتحدّث عنها الكبار، الكبار هم الذين يثيرون هذه القضية، ظلامه الزهراء صلوات الله وسلامه عليها بدأت من داخل الوسط الشيعي، نحن لا نريد أن نتحدّث عن ظلامتها عند القوم، القوم هم أعداء هم نواصب، وأنتم سمعتم من على الفضائيات أحمد الكبيسي كيف كان يتكلّم يقول نحنُ نواصب ويخاطب أهل مدينته أهل الأنبار يقول أنتم نواصب نحن نواصب نحن نعادي أهل البيت، والكلام موجود الآن على الإنترنت، أدخل على الإنترنت واسمع الحديث وكان عبر الفضائيات عبر فضائيّة دبي، كلام معروف، القوم نواصب لا شأن لنا بالنواصب لا نعاتبهم ولا نلومهم هذا هو شأنهم يكرهون فاطمة فلماذا نعتب عليهم!! نحنُ نعتب على من يحبُّ فاطمة لا شأن لنا بمن يبغض فاطمة بمن ينتقص من فاطمة بغضاً لها بغضاً لسيد الأوصياء بغضاً لرسول الله تحت أيّ شعارٍ تحت أيّ ذريعة، لكننا نعبأ لأولئك الذين يحبّون فاطمة، لماذا يحاولون التقليل من ظلامتها؟ لماذا يحاولون التقليل من شأنها؟ لماذا؟ سيرة النبيّ صلّى الله عليه وآله وما مرّ من الأحاديث ألا تشير إلى مركزيّة فاطمة؟ حين كان الحديث تحت هذا العنوان ليس الحلقة السابقة الحلقة التي قبلها الحلقة العشرون، فاطمة بين التنزيل والتأويل وما أوردته من نماذج من أمثلة من الأحاديث التي تتحدّث عن مركزيّة فاطمة وعن محوريّة فاطمة في هذا الدين وفي هذه العقيدة.



وعلى نفسِ هذا السياق وعلى نفس هذا الذوق من التقليل من شأن فاطمة أو من تقطيع ما يمكن أن نقطعه من فضلها، هذا هو تفسير (الميزان) للسيد محمد حسين الطباطبائي رمزٌ من رموز المدرسة العرفانية ورمزٌ من رموز المدرسة الأصولية ورمزٌ من رموز المدرسة التفسيرية للقرآن، مفسّرٌ معروف لكن لا على طريقة أهل البيت على طريقةٍ أخرى، كوكتيل، ولكن هكذا يُسوَّق لها بأنّها طريقة أهل البيت في التفسير، تفسير الميزان وهذا هو الجزء الثالث، وإتّما جئتُ بتفسير الميزان لأنه إذا ما قُمنّا بعملية مقايسة ما بين تفسير الميزان وتفسير التبيان وجمع البيان وتفسير أخرى نجد بأنه أكثر تشيّعاً ومع ذلك هو بعيد عن طريقة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والقضية ليس في حادثة واحدة أو حادثتين ولكن لأنّ الحديث عن فاطمة ولأنّ الحديث عن مركزية فاطمة صلوات الله وسلامه عليها.

إذا نذهب إلى الآيات التي جاءت في سورة آل عمران في قصة مريم وفي قصة عيسى الآية الثانية والأربعون: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ حتى في كتب التفسير الأخرى هذه القضية معروفة هناك من التفاسير الشيعية تحدّثت عن هذه القضية ولكن في روايات أهل البيت القضية واضحة أنّ الصديقة الكبرى هي سيّدة نساء العالمين وأنّ العذراء مريم هي سيّدة نساء وقتها، هذه القضية واضحة في كلمات أهل البيت، العذراء مريم سيّدة نساء عالمها يعني سيّدة نساء وقتها، أمّا الصديقة الكبرى فاطمة فهي سيّدة نساء العالمين من الأولين والآخرين في كلّ الطبقات في كلّ المراتب وفي كلّ العوالم، ماذا يقول السيد الطباطبائي في الصفحة ٢٠٥؟ \_ وأما ما قيلَ إِنَّهَا مُصْطَفَاةٌ \_ يعني السيّدة مريم \_ إِنَّهَا مُصْطَفَاةٌ عَلَى نِسَاءِ عَالَمِي عَصْرَهَا \_ يقول: **فإطلاقُ الآية يدفعه** \_ يعني الآية لا تدلُّ على ذلك، الإمام المعصوم يقول هذا لستُ أنا، المعصوم يقول هذا الكلام، من أنت؟! روايات عن المعصومين عن النبي وعن المعصومين تقول بأنّ فاطمة سيّدة نساء العالمين ومريم سيّدة نساء عالمها، من أنت حتى تقول هذا الكلام؟! ما قدرك أنت؟! ما قيمتك أنت؟! \_ وأما ما قيلَ إِنَّهَا مُصْطَفَاةٌ عَلَى نِسَاءِ عَالَمِي عَصْرَهَا فإطلاقُ الآية يدفعه \_ يعني هي سيّدة نساء العالمين والآية تدلُّ على ذلك، المعصوم يقول الآية وهذا المضمون الموجود معناه كذا، سماحة السيد يقول لا الآية لا تدلُّ على ذلك، هو أعلم بكتاب الله منهم صلوات الله عليهم،

هذا هو الذي نقول عنه بأنّ علماءنا هجروا حديث أهل البيت، الكتاب موجود وراجعوه ليس افتراءً من عندي.

وحيثما يأتي في البحث الروائي لم يُورد الروايات، هو بحث روائي ونقل أكثر الروايات من كتب المخالفين، لا بأس إنقل من كتب المخالفين لكن إنقل من كتب الشيعة أيضاً، نقل من كتب الشيعة لكنّه ما نقل الروايات التي تقول بأنّ فاطمة سيّدة نساء العالمين ومريم سيّدة نساء علمها، لماذا؟ إذا كان الحديث هناك في تفسير الآية وراعى الجانب اللغوي والبلاغي وقل ما شئت من هذه الترهّات، قبلنا بترهّاته لكن في باب نقل الروايات لماذا؟ لماذا ينقل الروايات التي تُشعر بأنّ مريم أفضل من الزهراء؟ ما الداعي إلى ذلك ومن كتب المخالفين؟ مثل هذه الروايات ما الداعي إلى نقلها؟ هو نقل مجموعة من الروايات لكن مثلاً:

هذه الرواية نقلها عن ابن عساكر عن رسول الله ورسول الله ما قالها، رسول الله لا يقول هذا الكلام. سيّدة نساء أهل الجنّة مريم بنت عمران ثمّ فاطمة ثمّ خديجة ثمّ آسية امرأة فرعون \_ هذه ثمّ واضحة، هذا الكلام واضح، هذا الكلام خلاف منهج أهل البيت، خلاف ما جاء من النصوص الواضحة والصرّحة في الزيارات وفي معاني الآيات، هذا هو الذي نقول عنه هذا هو الإبتعاد عن منهج أهل البيت.

هناك رواية ينقلها عن ابن أبي شيبه \_ فاطمة سيّدة نساء العالمين \_ أيضاً افتراء على رسول الله، والله افتراء على رسول الله، كيف يجوز لنفسه السيّد الطباطبائي ينقل هذه الإفتراءات على رسول الله لا أدري، ما الحاجة إليها من كتب النواصب ينقلها لا أدري!! التفسير كلّ هكذا نقل عن كتب المخالفين، ما الحاجة إليها؟ مع العلم أنّ المخالفين لا يعبأون بهذا التفسير ولا يشترطونه بفلس، الرواية ماذا تقول؟ \_ فاطمة سيّدة نساء العالمين بعد مريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون وخديجة ابنة خويلد \_ يعني كلّ هذه الأسماء أفضل من فاطمة، لماذا هذه الترهّات ومن كتب المنافقين ومن كتب النواصب؟ لماذا؟! هذا لسان إيمان؟! ما الحاجة إلى نقل هذه الترهّات؟ وبعد ذلك يقول، يريد أن يرقّع، هذا هو ترقيع السفهاء، بدون مجاملة نحن بين اثنين، نحن بين فقاهاة أو سفاهة، ما المراد من السفاهة؟ لَمَّا يُقال لإنسان سفيه ما هو السفيه؟ دعني الآن من الألقاب والمسمّيات، السفيه ما هو؟ السفيه الذي لا يحسن التصرف، أحد مصاديق السفيه، السفاهة في

قضية الأموال، أنه حينما تكون تحت يده أموال لا يحسن التصرف فيها، كيف لا يحسن التصرف فيها؟ مثلاً يشتري أشياء بأكثر من أثمانها ويبيع أشياء بأقل من أثمانها ولا يحافظ على الأشياء التي يجب أن يحافظ عليها ويحافظ على الأشياء التي تكاليف حفظها أكثر من قيمتها لا يجب أن يحافظ عليها وهكذا هذا هو السفية، هذا هو السفية الذي تسقط صلاحيته، بالله عليكم حينما يأتي العالم أو المفسر أو الفقيه عبر ما شئت من الأوصاف ويترك حديث أهل البيت الذي هو حديث النور وحديث الحقيقة ويتمسك بحديث المخالفين الذي هو حديث الباطل وحديث الضلال، هذه ماذا نسميها؟ تسمى فقاهاة أو سفاهة؟ هذه سفاهة واضحة وهذا الذي نحن فيه سفاهة، هذه الأقوال التي قالها العلماء هذه سفاهة حينما يُضَيِّع حديث أهل البيت وتُضَيِّع الحقائق ويكرعون في الفكر المخالف لأهل البيت هي هذه السفاهة، هذه ما هي فقاهاة هذه سفاهة، هو هذا السفية الذي يُضَيِّع الغالي الثمين ويذهب إلى المزابل، هو هذا السفية، كيف يكون سفياً، بل السفاهة هنا أقوى وأشدّ، كيف يقبل الإنسان المؤمن الشيعي من له أدنى خبرة في العقيدة الشيعية مثل هذه المضامين؟ \_ فاطمة سيّدة نساء العالمين بعد مريم وآسية وخديجة \_ هكذا يريد رسول الله صلى الله عليه وآله وأله!! هو يرقع بعد ذلك بترقيع لا معنى له ولا قيمة له، بعد أن نقل روايات كثيرة، هذه نماذج أنا لا أستطيع أن أقرأ كل ما جاء في الكتاب، يمكنكم أن تراجعوا الكتاب وترون، هو رقع بعد ذلك يقول أن هذه الروايات يمكن من خلال مضامينها أنه لا يوجد تنافي في وجود التفاضل بينهن أنفسهن، حتى هذا الكلام هو كلام ضعيف وهزيل.

في الجزء العشرين أيضاً من الميزان في تفسير القرآن لرمز عرفاني أصولي ولرمز تفسيري، إذا نذهب مثلاً، أنا اخترت هذين المثالين باعتبار تقدّم الكلام عنهما في الحلقة التي تحدّثت فيها عن منزلة الزهراء بين التنزيل والتأويل، سورة القدر ومّرت الإشارة إلى أنه جاء عنهم صلوات الله عليهم أنّ ليلة القدر هي فاطمة وأنّ القدر هو الله والليلة فاطمة، وقرأت بعضاً من النصوص الشريفة، حينما تذهب إلى سورة القدر من أولها إلى آخرها ما ذكر شيئاً من هذا ولا أشار إلى ذلك لا من قريب ولا من بعيد وإنما فسرها كما يفسرها المخالفون بالضبط، ولا أشار إلى ذلك لا من قريب ولا من بعيد، هذا في سورة القدر، في سور البيّنة أيضاً كان الحديث عن دين القيّمة وأنّ القيّمة فاطمة وهكذا ورد عنهم عن الباقر صلوات الله وسلامه عليه، أيضاً ما

ذكر شيئاً من هذا لا من قريب ولا من بعيد وإنما فسّر دين القيمة كما فسّره المخالفون، في الصفحة ٤٨٠ من الجزء العشرين \_ وقوله: {وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ} أي دين الكتب القيمة على ما فسّره والمراد بالكتب القيمة إن كان جميع الكتب السماوية أعني كتاب نوح ومن دونه من الأنبياء \_ إلى آخره، دين القيمة هو دين الكتب القيمة وهو تفسير المخالفين، أما أن القيمة هي فاطمة صلوات الله عليها فلا ذكر هذا ولا مرّ به ولا شأن له بذلك، وهذا الحديث والتفسير من الصفحة ٤٧٦ إلى ٤٨٣ ما ذكر شيئاً عن ذلك. هذا نموذج من تفاسير علمائنا، نموذج من المدرسة العرفانية الأصولية، تلاحظون كأن إجماعاً بين علمائنا على إغفال مركزية فاطمة، على إغفال محورية فاطمة وهذه قضية واضحة.

الآن مثلاً إذا نذهب إلى الكتب العقائدية التي تُدرّس في الحوزة العلمية:

أول كتاب (عقائد الإمامية) للشيخ محمد رضا المظفر، طلبة الحوزة يعرفونه، كتاب مختصر في العقائد، عقائد الإمامية، من أوله إلى آخره لا وجود للزهراء فيه، حينما نجد في زيارتها هذه الحقيقة القوية، مثلاً حينما نقرأ: (فَإِنَّا نَسْأَلُكَ إِن كُنَّا صَادِقِينَ) وهذا في كل زيارتها (إِلَّا الْحَقِّتَنَا بِصِدْقِنَا لِهَمَّا) بتصدقنا لهما للنبي ولعلي (لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهَرْنَا بِوَلَايَتِكَ) هذا الكلام ما المراد منه؟ نكذب على فاطمة؟ نضحك على أنفسنا؟ خبرونا قولوا لنا ما هي الحقيقة، نحن الآن حينما نقرأ في زيارتها (وَأَنَّ مِنْ سِرِّكَ فَقَدْ سَرَّ رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ جَفَاكَ فَقَدْ جَفَا رَسُولَ اللَّهِ) مع استعمال فقد و(قد) إذا استعملت قبل الفعل الماضي ماذا يقول عنها علماء العربية؟ أنها تؤكد تحقق وقوع الفعل، يعني أكيداً قد وقع، لأن قد قبل الفعل المضارع ماذا تعطي أي معنى؟ معنى التقليل (ربما قد يذهب)، لكن (قد ذهب) أكيداً تحقق الذهاب، (وَأَنَّ مِنْ سِرِّكَ فَقَدْ سَرَّ رَسُولَ اللَّهِ وَأَنَّ مَنْ جَفَاكَ فَقَدْ جَفَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ أَذَى رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ وَصَلَكَ فَقَدْ وَصَلَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ قَطَعَكَ فَقَدْ قَطَعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) هذه المعاني خبرونا يا علماءنا أيها الفقهاء قولوا لنا هذا الحديث وهذا الكلام وهذا المضمون حينما نتحدث مع فاطمة بهذا الكلام أولاً هل نكذب عليها؟ قطعاً ستقولون لا، هل نضحك على أنفسنا؟

قطعاً ستقولون لا، إذاً ما معنى هذا الكلام؟ هناك احتمالان: الإحتمال الأوّل حين أقول وأنّ من سرّك فقد سرّ رسول الله أنّ المراد من هذا الكلام كما أنّه مثلاً حين تقول الروايات بأنّه من أهدى قراءة سورة الفاتحة لميتٍ فإنّه يدخل السرور عليه أو إذا دعا له هذه صلة للميت، مثلما في الروايات أنّه ربّما يكون الولد عاق لأبيه في حياة أبيه ولكن يكون بارّاً بعد وفاة أبيه لأنّه يدعو له بالمغفرة ويهدي له صالح الأعمال إلى غير ذلك من المعاني المعروفة عندنا من بديهيات المعاني، فهل نتعامل مع فاطمة بهذا المعنى؟ إذا كان التعامل مع فاطمة بهذا المعنى إذاً ديننا كلّهُ أكاذيب وكان النبيّ يضحك علينا والأئمّة يضحكون علينا، إذاً لماذا هذا التضخيم؟ إذا كان حال فاطمة كحال أيّ امرأة ماتت من أقاربنا ونحنُ نخاطبها وأنّ من سرّك، إدخال السرور بقراءة الفاتحة أو بزيارتها أو بأيّ شيءٍ آخر، إذاً هذا الدين كلّهُ كذب، هذه الأحاديث كلّها كذب، ستقولون بأنّ الأحاديث فيها مبالغة، أقول والله أنّتم تكذبون لأنّ إذا كان هذه الأحاديث التي وردت في فضل الصديقة وفي فضلهم فيها أكاذيب وغير صحيحة ومبالغ فيها بسبب قواعد علم رجالكم أقول والله أنّ الأئمّة أربعة عشر معصوم، ٣٢٩ سنة يحرسون حديثهم ودينهم وما قالوا ذلك فإذا كان الأئمّة ما حرسوا دينهم وتركوا دينهم لكتب رجاليّة هزيلة ولقواعد تأتون بها من كتب المخالفين فوالله ما هؤلاء بأئمّة ولا هذا بدين، أربعة عشر معصوم، ٣٢٩ سنة سُفِكت دماؤهم وبعد ذلك تأتون أنتم تلعبون بأحاديث أهل البيت بموازين جثتم بها من كتب المخالفين فحينما نخاطب الزهراء: (وَأَنْ مِّنْ سَرَّكَ) ماذا يعني؟ نحنُ لا نخاطب امرأة ماتت كأُمّي أو أختي أو خالتي أو عمّتي، امرأة ماتت وأنا أحاطبها بشيءٍ أو أعمل شيئاً فأدخل السرور عليها، نحنُ نتحدّث مع حقيقة، مع كيان، نخاطبه: (وَأَنْ مِّنْ سَرَّكَ فَقَدْ سَرَّ رَسُولَ اللَّهِ) فهل رسول الله أيضاً مات كما يموت الناس؟ خبرونا قولوا لنا، إذا كانت القضية هكذا فوالله كلّ هذا الدين كذب ولعب، لأنّ أهل البيت ما قالوا هكذا، إلّا أن نقول بأنّهم يضحكون علينا وإلّا هذه التفاصيل الموجودة في الزيارات هذه تتحدّث عن شيءٍ آخر عن حقائق أخرى عن كائنات لها من المواصفات التي لا تمتلكها بقيّة الكائنات، إمّا نحنُ مخدوعون وإمّا القضية مثلما أقول، وإلّا إذا كانت القضية هكذا أنّهم ماتوا ونحنُ نتحدّث مع موتي فوالله هذا خداع في خداع، ويصدق الوهابية حينئذٍ، لكن نحنُ نتحدّث مع كائنات هذه الكائنات مواصفاتها

تختلف عن مواصفات كلِّ الكائنات الأخرى، نحن نتحدّث مع سادة الكائنات، فإذا كانت فاطمة هي هذا المحور أنّ من سرّها سرّ رسول الله، يعني حينما نقول من سرّها سرّ رسول الله لأنّها كانت بنتاً له وهو يحبّها حبّ الوالد للولد، مدلّلة، ونحن لذلك نهتمُّ بأمرها، ما صار هذا دين وما صار هذا نظام للوجود وما صار هناك عالم شهادة وعالم غيب وحقائق مترابطة وما صار هؤلاء أسماء الله الحسنى، هذه صارت أكاذيب، سلطان وأولاده مدلّلون ونحن لا بدّ أن ندلّل أولاده إكراماً لعينه، ما هذه الخزعبلات؟ صحيح أنتم لا تقولون كذلك ولكن ما تقولونه يؤدّي إلى هذه النتيجة هذه لوازم ما تقولون، أمّا الروايات والنصوص ماذا تقول؟ تقول بأنّها المركز، إذا تقولون بأنّها المركز إذاً أين هذا المركز لماذا لا تدورون حوله؟

حين أقرأ في توقيعات إمام زماننا، يا جماعة القضية كبيرة والله القضية كبيرة، توقيع الإمام الحجّة حين يقول: (وَفِي ابْنَةِ رَسُولِ اللَّهِ لِي أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) إذا كانت فاطمة أسوة للإمام الحجّة وهذا أيضاً يُرجعنا إلى كلام الشيخ الإحسائي، الميرزا القمي وغيرهم، إذا كانت أسوة للإمام الحجّة كيف لا تكون أسوة لنا، أين هذه الأسوة في حياتنا؟ أين هذه الأسوة في عقائدنا؟ أين هذه الأسوة في تفاسيرنا؟ أين هذه الأسوة في كتبنا الفكرية؟ لا وجود لها، لماذا؟ إذا كان إمامكم هو يقول: (وَفِي ابْنَةِ رَسُولِ اللَّهِ لِي أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) هذا هو البحار الجزء الثالث والخمسون وهذا التوقيع، الرسالة الطويلة التي تحدّث فيها الإمام عن أولئك المدّعين للإمامة وعن أولئك الذين رفعوا لواء الحرب على الإمام الحجّة في الوسط الشيعي وحتى من الهاشميين في زمن الغيبة الصغرى، الصفحة ١٨٠ الجزء الثالث والخمسون من بحار الأنوار والإمام يقول: (وَفِي ابْنَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِي أُسْوَةٌ

حَسَنَةٌ) إذا كان الإمام الحجّة يتّخذها أسوة حسنة أين هذه الأسوة الحسنة في فكرنا وفي كتبنا، وإذا كانت الزيارات تعلّمنا أن نخاطبها: (فَإِنَّا نَسْأَلُكَ إِن كُنَّا صَدَقْنَاكَ إِلَّا الْحَقِّينَا بِتَّصَدِّقِنَا لَهُمَا) يعني أنّ تصديقنا للنبي ولعلي لا يكون إلّا من خلالها، إذاً أين هي في كتب التفسير؟ إذاً أين هي في كتب العقائد؟ أين فاطمة؟ هذه كتب العقائد التي تُدرّس في حوزاتنا العلمية (عقائد الإمامية) وطلبة العلم يعرفون هذا الكتاب المختصر لا وجود لفاطمة فيه، بعد هذا الكتاب يدرسون كتاب (شرح الباب الحادي عشر) وهذا الكتاب أيضاً لا

وجود لفاطمة فيه، بعد هذا الكتاب يأتينا (شرح التجريد) هذه الكتب التي يدرسون فيها الاعتقاد في المنهج الحوزويّ وهذا الكتاب أيضاً لا وجود لفاطمة فيه، هذه الكتب الاعتقاديّة، إذا كانت فاطمة هي الأسوة وهي المركز، السؤال هنا يسأل الناس، الآن الذين يسمعون حديثي لماذا لا وجود لفاطمة؟ لأنّ هذه الكتب كُتبت على منهجٍ مخالفٍ لأهل البيت هذا المنهج الموجود منهج الأشاعرة والمعتزلة، المنهج الذي كُتبت عليه هذه الكتب هو منهج الأشاعرة والمعتزلة، حين تحدّثنا عن قضية أصول الدين وأنّ أهل البيت ما عندهم هذه الأصول بل عندهم أصل واحد وهو الإمامة، وكلُّ شيء يتفرّع عن ذلك الأصل، هذه كتب العقائد الرسميّة المركزيّة، حينما الآن ترجع إلى العلماء إلى مراجع التقليد يقولون لك خذ عقائدك من علم الكلام، هذه كتب علم الكلام، ما هي كتب علم الكلام التي تُدرّس في الحوزات؟ هذه هي الكتب التي تُدرّس في الحوزات، غير الكتب التي تُدرّس في الحوزات هذا كتاب (أصول العقيدة) للسيّد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم المرجع الحيّ ومرّت الإشارة إليه في قضية الرجعة، هذا الكتاب أيضاً لا وجود لذكر فاطمة فيه، سيخرج لي بعض المرقّعين يقولون بأنّه أشار إلى خطبة الزهراء، أنا لا أتحدّث عن أناس نواصب أنا أتحدّث عن رموز التشيع، أنا أتحدّث عن مركزيّة فاطمة في العقيدة، أين هي؟ أنا أعرف سيرّع المرقّعون سيبحثون عن كلّ كلمة مثلاً وردت فيها أو سطر ورد فيه اسم فاطمة، أنا لا أتحدّث هكذا، هذه سفاهة إذا كانت القضية بهذا المستوى تؤخذ، أنا أتحدّث أين مركزيّة فاطمة في العقيدة، أين هي؟ لا وجود لها وإلا مرّ ذكر فاطمة على سبيل قضية تاريخيّة، مثلاً في الصفحة ١٧٥ إشارة إلى خطبتها، أنا لا أتحدّث عن خطبة الزهراء أنا أتحدّث عن مركزيّة فاطمة في العقيدة، وحتىّ هذه الإشارة إشارة سطحيّة، في الصفحة ١٧٥ يقول: ومن أعجب ذلك ما يراه الإنسان في خطبتي الصديّقة فاطمة الزهراء صلوات الله عليها حيثُ طرقت أبواباً من المعارف لا تتناسب مع وضعها الطبيعيّ كامرأة لا يتجاوز سنّها الثامنة والعشرين سنة على أكثر ما قيل بل الظاهر أنّها لم تتجاوز الثامنة عشرة \_ أصلاً فيه تقليل من شأنها \_ ومن أعجب ذلك ما يراه الإنسان في خطبتي الصديّقة فاطمة \_ هناك تعجّب \_ حيثُ طرقت أبواباً من المعارف لا تتناسب مع وضعها الطبيعيّ كامرأة \_ إلى آخر الكلام، أنا هنا لا أريد أن أحاكم العبارات ولكن لا يوجد ذكر للصديّقة الكبرى في

مركزيّة العقيدة، ليس ذكر إسم أو ذكر حادثة تاريخيّة، نحن نتحدّث عن رموز، نحن شيعة، نحن لا نبحت في كتب المخالفين.

نفس الشيء الرسالة العمليّة التي أشرت إليها للشيخ بشير النجفي (مصطفى الدين القيم) في القسم الأوّل من العقائديات لم يُشر إلى الصديقة الكبرى لا من قريب ولا من بعيد، أنا أعلم سيخرج لي بعض المرقّعين ويقول ذكر إسم الصديقة حينما عدّد أسماء الأئمّة مثلاً، الإمام الحسن المجتبي قال: أمّه سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخريّن الزهراء عليها السلام \_ وأنا أذكر هذه لأنيّ أعرف سفاهة الذين يناقشون، أنا لا أتحدّث عن هذه القضية لا أتحدّث عن أسماء أنا أتحدّث عن مركزيّة فاطمة في العقيدة لا عن هذه العقول السفيهة.

نفس الشيء إذا أذهب إلى عقائد الإسلام للعلامة المجلسي لا وجود لمقام فاطمة، العلامة المجلسي الشيخ محمّد باقر المجلسي صاحب البحار وهو رمز من رموز المدرسة الإخباريّة بل هو سيّدهم.

هناك كتاب (عقائد الإماميّة الإثني عشرية) أيضاً من الكتب للسيّد إبراهيم الموسوي الزنجاني أشار إلى قضية ظلامه فاطمة ولكن ليس الحديث عن ظلامه فاطمة، أنا لا أتحدّث عن قضية تاريخيّة أنا أتحدّث عن مركزيّة فاطمة في العقيدة، الله سبحانه وتعالى حين يقول: (فَاطِمَةَ وَأَبُوهَا وَبَعْلَهَا وَبَنُوهَا) أتحدّث عن هذه المركزيّة والتي مرّ الحديث عنها في طوايا الحلقات السابقة وسيأتينا الحديث عن فاطمة إن كان في هذا البرنامج أو في غيره، أيضاً لا وجود لفاطمة في منظومة العقيدة وإمّا تُذكر باعتبار أنّ الكتاب فيه جبهة تاريخيّة فتُذكر في السياق التاريخي.

هناك كتاب للسيّد مرتضى العسكري من جزئين وهو (عقائد الإسلام من القرآن الكريم) أصلاً لا وجود لفاطمة لا من قريب ولا من بعيد في هذا الكتاب، بل لا وجود لعقائد أهل البيت أصلاً.

أنا أقصد جئت بهذه النماذج من الكتب التي تُسمّى بكتب العقائد يعني الشيعيّ حينما يذهب إلى المكتبة يواجه أمثال هذه الكتب، منها ما هو في مستوى التكليف الشرعيّ مثل رسائل عمليّة مثل كتاب السيّد



محمد سعيد الحكيم هذا كتابه مرافقاً ومصاحباً للرسالة العملية، أو هذه الكتب التي تُدرّس في الحوزة العلميّة كي ينشأ عليها طلاب العلم وبعد ذلك يصبحون علماء، مُبلّغون، وكلاء، قل ما شئت من العناوين والتعابير، وعلى هذا الأساس يُعلّمون الناس العقائد، كتب التفسير هكذا، الآن مررنا على الميزان وهو من أكثر الكتب التي يستعملها الخطباء والمبلّغون وطلاب العلم الدينيّ، هذه كتب العقائد التي تُدرّس في الحوزة وهذه كتب العقائد الموجودة في المكتبات، وحتى كتب العرفاء نفس الشيء، حينما نذهب إلى مجموعة الرسائل للعارف محمد البيدآبادي رائد العرفان، مجموعة من الرسائل ومجموعة من مناهج العرفاء، منهم العارف محمد البيدآبادي، منهم العارف حسين القزويني، منهم العارف صدر الدين الدزفولي الكاشف، منهم قطب الدين النيريزي وغيرهم، مجموعة من أسماء لامعة في أجواء العرفان، هذه المجموعة يمكن أنّها عاشت قبل مئتي سنة أو أكثر من مئتي سنة.

نفس الشيء هذه مجموعة أخرى (تذكرة المتّقين في آداب السير والسلوك) قرأت مقطعاً منها في الحلقة الماضية من الرسالة التي بعثها الشيخ حسين قلي الهمداني ومجموعة من العرفاء معه مجموعة من المناهج والبرامج العرفانيّة لا علاقة لها بفاطمة.

هذا الكتاب الروح المجرد الذي يتحدّث فيه المؤلّف عن الحياة اليوميّة والسيرة اليوميّة لعارف مثل السيّد هاشم الحدّاد، مثل السيّد أحمد الكربلائي، السيّد علي القاضي الطباطبائي، لا وجود لمركزيّة فاطمة في حياة هؤلاء، وجودها وجود عابر.

إذاً ما هذه المعاني التي نقرأها في هذه الزيارات؟ هل الزيارات كذب أو صحيحة؟ إذا كانت صحيحة إذاً أين حقائقها؟ هل النصوص التي مرّت علينا من الأحاديث المعصوميّة كذب أو حقائق؟ نضحك على أنفسنا!! إذاً أين مركزيّة فاطمة؟

حتى في وصيّة السيّد الخميني رضوان الله تعالى عليه لا وجود لفاطمة، سيعترض عليّ من يقول بأنّه وردت كلمة فاطمة، نعم أنا لا أتحدّث عن كلمة فاطمة أنا ملتفت إلى هذه القضية وهو يقول: نحن نفخر أن تكون منّا المناجاة الشعبانيّة للأئمة ودعاء عرفات \_ إلى أن يقول: والصحيفة الفاطميّة وهي الكتاب

المُلهَم من قِبَلِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى الزهراء المرضيّة \_ مصحف فاطمة فقط، هذه وصيّة السيّد الخميني رضوان الله تعالى عليه.

نفس الشيء في رسالة الولاية للسيّد الطباطبائي وهو يتحدّث عن المنهج العرفانيّ في بُعد النظرية وفي بُعد العمليّ أيضاً لا وجود لمركزيّة فاطمة.

نفس الشيء في (رسالة لبّ اللباب في سيرة وسلوك أولي الألباب) للسيّد محمد حسين الطهراني.

نفس الشيء في كتاب (السير إلى الله) للشيخ محمد تقي مصباح اليزدي.

وهذه نماذج وبقية الكتب كذلك، القضية غير مُقتَصِرة على هذه النماذج من الكتب فقط إنّما جئتُ بها على سبيل الأمثلة، حين نقرأ الزيارات نجد فاطمة هي التي لها المركزيّة والمحوريّة، حين نقرأ الأحاديث نجد فاطمة هي التي لها المركزيّة والمحوريّة، حين نتصفح الآيات التي أشارت من قريبٍ أو من بعيدٍ إلى منزلة فاطمة نجد فاطمة لها القيمة لها المحوريّة لها المركزيّة لها الإحاطة، حين نتبع سيرة النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَجِدُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي تَصَرُّفَاتِهِ مَعَ فَاطِمَةَ يَشِيرُ إِلَى هَذِهِ الْحَقِيقَةِ وَإِلَى هَذِهِ الْمَضَامِينِ، حِينَ نَتَدَبَّرُ وَنَفَكِّرُ فِي أَلْقَابِهَا وَأَسْمَائِهَا نَجِدُ هَذِهِ الْحَقَائِقَ، يَا جَمَاعَةَ لِمَاذَا تَذْهَبُ هَذِهِ الْحَقِيقَةُ، هَذِهِ قَضِيَّةٌ وَاضِحَةٌ جَدًّا، لِمَاذَا فِي كِتَابِ الْعُقَائِدِ تَغِيبُ هَذِهِ الْقَضِيَّةُ، سِوَاءَ كِتَابِ الْعُقَائِدِ الرَّسْمِيَّةِ الْمَوْجُودَةِ فِي حُوزَاتِنَا أَوْ كِتَابِ الْعُقَائِدِ الْمَوْجُودَةِ فِي الْمَكْتَبَاتِ، لِمَاذَا فِي كِتَابِ الْعُرُوفِ وَكِتَابِ السِّيَرِ وَالسَّلُوكِ تَغِيبُ هَذِهِ الْحَقِيقَةُ؟ لِمَاذَا فِي كِتَابِ التَّفْسِيرِ تَغِيبُ هَذِهِ الْحَقِيقَةُ، لِمَاذَا الْمَحَاوَلَاتُ مُسْتَمِرَّةٌ فِي التَّنْقِيسِ مِنْهَا؟ لِمَاذَا؟ إِمَامُ زَمَانِنَا يَتَّخِذُهَا أَسْوَأَ أَيْنَ حَقِيقَةُ هَذَا الْمَعْنَى فِي حَيَاتِنَا؟ هَذَا هُوَ الَّذِي أَتَحَدَّثُ عَنْهُ، فَاطِمَةُ لَهَا مَرْكَزِيَّةٌ فِي الْعَقِيدَةِ، لِمَاذَا هَذِهِ الظَّلَامَةُ؟

والله هذه الكلمة تقضّ مضجعي حين أقرأها في خطبتها الشريفة وهي تخاطب الأنصار: (يَا مَعْشَرَ النَّقِيبَةِ)

بعد أن جاءت إلى أبي بكر في الخطبة، مقطع من الخطبة الزهراوية (يَا مَعْشَرَ النَّقِيبَةِ وَأَعْضَادَ الْمِلَّةِ وَحَضَنَةَ

الإِسْلَامِ مَا هَذِهِ الْغَمِيزَةُ فِي حَقِّي وَالسِّنَةُ عَنْ ظُلَامَتِي أَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَبِي يَقُولُ: الْمَرْءُ يُحْفَظُ فِي

وُلِدِه) أنا أقول يا شباب الشيعة أيها المؤمنون ما هذه الغميرة في حق فاطمة والسنة عن ظلامتها؟ هي تقول هكذا، هذا الخطاب ليس محصوراً في زمنٍ من الأزمنة، هذا الخطاب مستمرٌّ، (مَا هَذِهِ الْغَمِيرَةُ فِي حَقِّي وَالسَّنَةِ عَنْ ظِلَامَتِي) الغميرة ما المراد منها؟ حينما تقول فاطمة فتخاطبنا: (مَا هَذِهِ الْغَمِيرَةُ فِي حَقِّي) الغميرة معناها الحماقة، يعني لماذا تكونون حمقى أنتم، ما هذه الحماقة في حقي، الحماقة هي السفاهة التي تحدّثت عنها قبل قليل، حين تحدّثت عن السفاهة إنّما اشتقت هذا المعنى من هذا النصّ واستعملت هذه الكلمة لأنّه مرجع من مراجع الشيعة أيضاً يستعملها سيأتي ذكره حتى لا يُقال بأنّي قلت هذا الكلام إبتداعاً من عندي، هناك مرجع من المراجع يتحدّث عن سفاهة وعن فقاهاة، ماذا تصفُ مثلاً الكلام الذي ذكره السيّد الخوئي في قضية أنّه ليس كلّ شيء يؤذي فاطمة يدخل في المحرّمات وإيذاء فاطمة مطلقاً ليس حراماً؟ ماذا تُسمّي هذا الكلام؟ هذا أين تضعه في السفاهة أو في الفقاهاة، وبقية الكلمات أين تضعها في السفاهة أو في الفقاهاة؟ القضية راجعة إليكم بالنسبة لي القضية واضحة، هذا النداء الفاطميّ موجود إلى يومك هذا (مَا هَذِهِ الْغَمِيرَةُ فِي حَقِّي وَالسَّنَةِ عَنْ ظِلَامَتِي) الغميرة تأتي بمعنى الحماقة وتأتي بمعنى آخر وهو: الغميرة من الغمز، الغمز يُقال غَمَزَ من قناته أو غَمَزَ فيه يعني أشار إليه بإشارةٍ تشير إلى عيبٍ فيه، فكأنّها تقول إنكم حين تسكتون عن حقي فكأنكم تشيرون إليّ بأنّي لا أستحقُّ هذه المنزلة بأنّي لستُ على منزلةٍ، هذا المراد من هذه العبارة: (مَا هَذِهِ الْغَمِيرَةُ فِي حَقِّي) إمّا المراد من الغميرة الحماقة تقول ما هذه الحماقة أنتم تعرفونني تعرفون من أنا، هذه تصرفاتكم وأقوالكم هذه حماقة، لماذا تتحامقون؟ لماذا أنتم حمقى، أو المعنى الثاني وهو أبلغ أنكم تغمزون فيّ تغمزون في قناتي، المراد أنّ هذا التصرف منكم هذا السكوت أو هذه الإهانة وكأنكم تشيرون إليّ بأنّي لا أملكُ تلك المنزلة العالية الكبيرة لذا ليس واجباً عليكم أن تتحرّكوا (مَا هَذِهِ الْغَمِيرَةُ فِي حَقِّي وَالسَّنَةِ عَنْ ظِلَامَتِي) السنة يعني هي بداية النوم الخفيف، كلمة السنة تُطلق على بداية النوم أو على البداية التي يريد الإنسان أن ينام يعني بين الإنباه والنوم، يعني أنكم تتناومون عن ظلامتي هذا المراد، يعني أنكم تصطنعون

النوم، مثلما الإنسان في بعض الأحيان مثلاً في الطائرة في السيّارة والجرّ هادئ ولا يوجد أحد بجانبه يكلمه يحاول أن يُنوّم نفسه هذه البداية يقال لها سنّة، يحاول أن يُنوّم نفسه يُفَرِّغ ذهنه حتّى ينام، هذه يقال لها سنّة، البداية ما بين نهاية اليقظة وبداية النوم، فاطمة تقول أتمّ تحاولون أن تفعلوا ذلك أن تخرجوا من يقظتكم وتدخلون أنفسكم في نوم في سنّة (مَا هَذِهِ الْغَمِيزَةُ فِي حَقِّي وَالسِّنَّةُ عَنْ ظِلَامَتِي).

في موطنٍ آخر من خطبتها حين رجعت إلى البيت ماذا كانت تقول؟ (وَيْلَايَ فِي كُلِّ شَارِقٍ وَيْلَايَ فِي كُلِّ غَارِبٍ) ويلاي يعني يا ألمي يا حُزني يا ضيعتي يا حسرتي (وَيْلَايَ فِي كُلِّ شَارِقٍ) في كلِّ شارِقٍ يعني في كلِّ صباح (وَيْلَايَ فِي كُلِّ غَارِبٍ) يعني في كلِّ مساء.

أنا أقول لشباب الشيعة ما هذه الغميزة في حقّ فاطمة والسنّة عن ظلامّة فاطمة وأقول لكلّ الشيعة ما هذه الغميزة في حقّها وما هذه السنّة عن ظلامتها، ألا تعتقدون أنّ هذا الذي مرّ هو جزء من ظلامتها؟ ألا تعتقدون أنّ هذا الذي مرّ هو جزء من هذه الغميزة التي تحدّث عنها بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله؟! أترك الحكم إليكم لأنّ الكلام لا ينفع.

لكنني أقول بأنّ إمام زمانكم وأكرّرها مرّة أخرى يقولها صريحة (وَفِي ابْنَةِ رَسُولِ اللَّهِ لِي أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ) إذا كانت فاطمة أسوةً لإمام زمانكم أنتم ماذا يكون موقفكم؟ إذا ما كنتم عارفين بذلك، الآن سمعتم هذا هو كلام الإمام الحجّة صلوات الله وسلامه عليه وأمّا زيارتها فصريحة واضحة: (فَإِنَّا نَسْأَلُكَ إِن كُنَّا صَدَقْنَاكَ إِلَّا الْحَقِّينَا بِتَصَدِّيقِنَا لِهَمَّا لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهَّرْنَا بِوِلَايَتِكَ) التصديق بالنبيّ وبعليّ يكون من طريقها، إذا أيّة محوريّة هذه؟ أنتم تؤمنون بهذه الزيارة أو لا؟ إذا ما كنتم تؤمنون أنتم أحرار، إذا كنتم تصدّقون بهذه الزيارات وفي كلِّ زيارتها هذا المعنى موجود إمّا تضحكون على أنفسكم وإمّا تضحكون على الصديقة الكبرى وإلا أين هذه

المركزيّة وأين هذا التصديق، سلوا علماءكم، سلوا أنفسكم، سلوا هذه الكتب، أين مركزيّة فاطمة؟ الحديث طويل والكلام كثير لكنني لا أستطيع أن أطول البرنامج أكثر من ذلك، ألملم أطراف الحديث.

في آخر جزء من هذا الموضوع (الزهراء بين علماء الشيعة) أشير إلى نماذج ممن تكلموا بالنحو الأفضل، بالنحو الأفضل بالقياس إلى ما مرّ وإلا الحقيقة لم أجد أحداً تكلم مثلما تكلم أهل البيت، أهل البيت هم الأفضل ليس العلماء، الذين تكلموا عن فاطمة بالنحو الأفضل الأفضل هم أهل البيت، لكن بالقياس لِمَا مرّ، هناك ممن تكلم بالصيغة الأفضل عن فاطمة صلوات الله وسلامه عليها، أشير إلى نماذج من الأسماء والرموز:

أبدأ من السيّد محمّد الشيرازي، هذا كتابه (من فقه الزهراء) يتألف من خمس مجلّدات، حاول فيه السيّد أن يشرح حديث الكساء والخطبة الزهرايّة، شرح حديث الكساء في الجزء الأوّل وشرح خطبة الزهراء في الجزء الثاني والثالث والرابع والخامس، في نظري هو أفضل كتب السيّد الشيرازي بحسب رؤيتي وهو من الكتب التي كتبها في أخريات عمره بحسب ما أعرف أنّ هذا الكتاب كتبه بمثابة الردّ على السيّد محمّد حسين فضل الله بعد أن طرح ما طرح بخصوص الزهراء وإن كان السيّد الشيرازي لم يبيّن هذا الأمر في كتابه لكن بحسب ما أعرف، أنا أتبع الكتب ولماذا كتبت وكيف كتبت أتبع هذه الأمور، بحسب معلوماتي أنّ هذا الكتاب كتبه السيّد الشيرازي بمثابة الردّ على ما طرحه فضل الله، الكتاب كتبت بطريقة الفقهاء وطريقة الفقهاء طريقة سطحيّة لا كما يقول الشيخ علي الكوراني في مقدّمة كتاب الحقّ المبين: غير الفقيه يقرأ بالجملة والفقيه يقرأ بالمفرد غيره يقرأ بالطول وهو يقرأ في العمق غيره يقرأ الكلمات والجمل ويفهم منها وهو يتأمل في اختيار الكلمة وصيغتها في نفسها وتركيبها مع أخواتها ونوع الرابط والرابط بينهم، غير الفقيه يفهم المعنى الظاهر الذي تدلُّ عليه الألفاظ والفقيه يفهم الظاهر ولوازمه وأبعاده ويفهم العمق وأبعاده وإشاراته \_ ومّرّ كلام الفقهاء ورأيتهم العمق الموجود فيه!! \_ غير الفقيه يتعامل مع اللفظ بسطحيّة والفقيه يتفهّم اللفظ واللغة ويحترم المتكلم واختياره \_ من هو هذا الفقيه الذي يتحدّث عنه الشيخ علي الكوراني؟ إذا كان الفقيه بالمصطلح المتعارف فالفقيه بالمصطلح المتعارف يتعامل مع الظهور العربيّ يعني مع

المعنى السطحي السطحي، صحيح هو يبحث في لوازم الكلام ويتناول الدلالة المطابقيّة والدلالة الإلتزاميّة والمفاهيم والمداليل الظاهريّة ويتناول هذه القضايا ولكن هذه قضايا كلّها تدور في السطح لن تتجاوز السطح وأعتقد ما مرّ من الكلام، كلّهم فقهاء الذين تحدّثوا كلّهم فقهاء بل من العرفاء الذين امتازوا بالعمق بل من عظماء الأصوليين ومن أساطين علم الأصول ومن أساطين المراجع فأين هذا العمق؟ لا يوجد عمق عند الفقهاء هذه قضيّة حقيقيّة، هذا تضخيم أكثر من اللازم إلّا إذا كان مراد الشيخ علي الكوراني وهو لا يريد، لا يريد هذا المراد إذا كان مراد الشيخ علي الكوراني الفقيه في نظر أهل البيت هذا الذي يقولون عنه بأنّه يعرف اللحن في القول، هذا الذي يقولون عنه بأنّه محدّث والمحدّث مفهّم، قد يقول البعض أنّي أريد أن أشير إلى نفسي بهذه الأوصاف، لا والله لا أشير إلى نفسي ولا أريد هذا ولا أدعي هذه المعاني ولا علاقة لي بهذا المطلب، أنا هنا أتحدّث عن حقائق، حينما توضع هذه الأوصاف يُخدعُ الناس بهذه الألقاب، مرّت علينا هذه السفاهات من الأقوال وهي صادرة من قمم في الفقه، أيّ فقهٍ هذا بهذا العمق، فقه أهل البيت عميق ولكن أين هو؟ في نفس الكتاب، نفس الشيخ الحسين الوحيد الخراساني هو يقول بأننا لا نملك فقه أهل البيت وسيأتي الكلام لذلك حينما أقول بأنّ الكتاب كُتبَ على طريقة الفقهاء لأنّ طريقة الفقهاء طريقة سطحيّة جدّاً، نعم الصفحات الأولى من الكتاب من الصفحة ١١ من الجزء الأوّل إلى الصفحة ٤٨ هذه الصفحات السيّد الشيرازي تحدّث بشيءٍ من العمق استناداً إلى الروايات وإلى كلمات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فقط في هذه الصفحات وإلاّ الأجزاء الأربعة وباقي الجزء من الصفحة ٤٩ إلى نهاية الكتاب يعني إلى الصفحة ٣٨٠ ومن أوّل الكتاب إلى الصفحة ١٠ الحديث هو على طريقة الفقهاء الطريقة السطحيّة التي تتناول الظاهر اللفظي فقط، لكن في هذه الصفحات المعدودة تحدّث السيّد بشيءٍ من العمق والسبب هو أنّه أورد روايات أهل البيت وإن كان لم يشرحها بشكلٍ معمّق ولكنه تحدّث عن معاني عميقة استناداً إلى هذه الروايات الشريفة التي أوردتها، على سبيل المثال:

في الصفحة ١٢ وهو يتحدّث: وقد سمّيت فاطمة لأنّ الخلق فُطموا عن معرفتها كما في الحديث الشريف فإنّها عليها الصلاة والسلام أفضل من الأنبياء كافة باستثناء الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم كما دلّت على ذلك أدلّة متعدّدة وسيأتي ذلك، وهي عليها الصلاة والسلام حجّة على كلّ

أولادها الأئمة الطاهرين وهم أفضل من الأنبياء والملائكة كافة \_ ويُورد قول الإمام العسكري وهي حجة علينا ويورد أيضاً ما قاله إمام زماننا بأن الزهراء أسوة \_ وقال الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف (وفي ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله لي أسوة حسنة) \_ ويستمر على هذا النمط إلى أن يقول في الصفحة ١٣ \_ إن الصديقة الطاهرة عليها السلام كسائر المعصومين عليهم السلام لها الولاية التكوينية والتشريعية \_ ثم يتحدث عن معنى الولاية التكوينية بشكل موجز وسريع، إلى أن يقول في الصفحة ١٥ \_ فعن أبي جعفر الباقر عليه السلام \_ وهو يتحدث عن الصديقة الكبرى \_ (ولقد كانت مفروضة الطاعة على جميع من خلق الله من الجن والإنس والطير والوحش والأنبياء والملائكة) \_ ويستمر في حديثه السيد الشيرازي إلى الصفحة ٢٢ فيذكر حديث الأفلاك \_ (لولاك لما خلقت الأفلاك ولولا عليّ لما خلقتك ولولا فاطمة لما خلقتكما) \_ ويستمر في الحديث على هذا المنوال، كما قلت الكلام يبدأ من الصفحة ١١ وينتهي في الصفحة ٤٨ وأما بقية ما جاء في الكتاب فهو على طريقة الفقهاء يحاول أن يستنبط أو يستنتج أو يستخرج أحكاماً من حديث الكساء ومن الخطبة الزهراوية، قطعاً الشرح يتناول فيه بعض المسائل التاريخية وبعض الأحداث والوقائع وكذلك النقاط الخلافية في البعد العقائدي فيما بين الشيعة وبين المخالفين لكن الحديث هنا عن الصديقة الكبرى صلوات الله وسلامه عليها.

الكتاب الآخر الذي جئت به مثلاً وأنا أتحدث عن المراجع، قد توجد كتب مؤلفين فيها مضامين جيدة وجميلة لكن الحديث عن المراجع، عن الكبار، كما قلت حديثي عن الرموز، عن الأرقام الصعبة، عن الكبار، عن المراجع الذين تتبعم الشيعة، كتاب (الحق المبين محاضرات للشيخ الحسين الوحيد الخراساني) قررها الشيخ علي الكوراني الذي قرأت مقدمته قبل قليل، من الصفحة ٢٢٧ إلى الصفحة ٣١٣ هذه الأوراق تتعلق بالصديقة الطاهرة تحت عنوان الفصل الخامس، الفصل الخامس من كتاب (الحق المبين في معرفة المعصومين عليهم السلام) بحوثٌ مُستفادة من محاضرات المرجع الديني الوحيد الخراساني مدّ ظله بقلم علي الكوراني العملي، تقرير لمحاضرات الشيخ الوحيد الخراساني وأعتقد أنّ بعض القنوات الفضائية إذا تابعتها باللغة الفارسية وحتى باللغة التركية تُترجم إلى اللغة التركية تبث هذه المحاضرات، هذه المحاضرات الموجودة عن الصديقة الكبرى تُبثُّ على بعض الفضائيات الإيرانية، كما قلت من الصفحة ٢٢٧ إلى الصفحة ٣١٣

مجموعة محاضرات للشيخ الوحيد الخراساني عن الصديقة الكبرى تحدّث فيها بشيءٍ من العمق بأسلوب يختلف عن المتحدّثين السابقين بتقديسٍ وإجلالٍ للصديقة الطاهرة باعتقادٍ جميل ولكن الغريب أنّه ما من محاضرةٍ تحدّث فيها إلّا وشحنها بأحاديث المخالفين، الحديث جميل والمضامين عميقة في معرفة الزهراء، عميقة بالقياس لِمَا مرّ ليست عميقة بالقياس إلى حديث أهل البيت عن الزهراء، حديث أهل البيت عن الزهراء عميق جدّاً، لكن عميقة بالقياس إلى أحاديث العلماء السابقة وإلى التقصير والإساءة إلى حقّها، لكن المشكلة هنا، المشكلة أنّه كلّ الصفحات هي صفحات قليلة، كلّ الصفحات مشحونة بأسماء المخالفين بمصادرهم وكأنّ الحديث للإحتجاج عليهم والحال أنّ الشيخ الخراساني يتبّع هذه النظرية يقول بأنّ الحوزة الشيعية ليس فيها فقه أكبر يدعو إلى وضع أصول وقواعد للفقه الأكبر، هو يقول هكذا سنقرأ كلامه، يطالب بوضع الفقه الأكبر ويقارن بين حالتين في الواقع الشيعي بين سفاهة وفقاهة، وهذه السفاهة ناشئة من عدم وجود الفقه الأكبر في معرفة فاطمة، هو هكذا يقول، لكنني أستغرب إذا أردنا أن نبي أصولاً وقواعد للفقه الأكبر لماذا نذهب إلى كتب المخالفين؟! سيرقّعون لي، هذه قضية الإحتجاج عليهم، يا جماعة هذه القضية ليست مهمّة وحتى لو كانت مهمّة الحديث ليس بهذا العنوان، الحديث عن تأسيس فقه أكبر هو هكذا يقول، فإذا كان تأسيس فقه أكبر لماذا نحشر أحاديث المخالفين؟ هل أنّ أحاديث أهل البيت قليلة؟ حتى لو كانت أحاديثهم توافق أحاديثنا روايات عن الأئمة تمنعنا من أن نذكر أحاديثهم حتى لو كانت في مناقبهم، الرواية صريحة عن الإمام الرضا وأنا هنا لا أستطيع أن أتحدّث عن كلّ شيء، نحن مع الشيخ الوحيد الخراساني الصفحة ٢٢٧، يقول: بما أنّ الأسبوع القادم تعطيل ولا نستطيع إكمال هذا البحث \_عنده بحث فقهيّ \_ قبل التعطيل فلننتقل اليوم من الفقه الأصغر إلى الفقه الأكبر \_ يريد أن يتحدّث عن فاطمة \_ والبحث في هذا الفقه أصعب من ذاك فذاك بحثه سهلٌ علينا لأننا مسلّطون على مواضيعه أمّا هذا \_ الفقه الأكبر \_ فمواضيعه مسلّطةٌ علينا \_ يعني أكبر منّا \_ لكن ما لا يُدرك كلّهُ لا يُترك كلّهُ \_ ثمّ بعد ذلك يتحدّث عن الصديقة الكبرى، طبعاً الأساس الذي يثبته هو ينقل رواية من كتب المخالفين في هذا الموضوع ويبقى ينقل، أنا أشّرت المواطن كلّها لكنني أجد الوقت يمضي سراعاً، كان في بالي أن أقف عند كلّ صفحة وأن أشير وإلّا أنا أشّرت كلّ المواطن التي نقل فيها عن كتب المخالفين.



أذهب إلى الصفحة ٢٤٩ وهو يتحدث في معنى هذه الآية: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرْنَا مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾ هنا يقول: هذا الفقه الموجود في الحوزات الآية لا تتحدث عنه هذا فقه صغير الآية تتحدث عن فقه الدين ليتفقهوا في الدين ليس ليتفقهوا في الأحكام، هذا الذي يُسمى بالفقه في الحوزات هذا فقه الأحكام، الآية تتحدث ليتفقهوا في الدين وما الأحكام إلا جزء يسير، ماذا يقول؟ \_ والفقه المعروف بالأقسام الأربعة الإيقاعات والعقود والأحكام والعبادات \_ هذا الفقه الموجود في الرسائل العملية \_ كله قسم صغير من الفقه بل الفقه المذكور في الآية أوسع منه بكثير، فالفقيه في رأي الإمام الصادق عليه السلام ليس هو فقط الذي تعلم علم أصول الفقه وعرف مبانيه \_ يعني الفقه الذي يُدرّس في الحوزات هذا ليس فقيهاً عند الإمام الصادق، وهذه حقيقة لمن أراد أن يراجع الروايات حتى هذا الذي يصل إلى المرجعية في نظر الإمام الصادق لا يُسمى فقيه بل يُسمى مُفتٍ ليس فقيهاً، هذا الكلام صحيح مطابق لروايات أهل البيت مئة في المئة \_ فالفقيه في رأي الإمام الصادق \_ هذا مرجع تقليد، لا تنسبوا الكلام إليّ وقد جئتُ به من ال CIA لأني عميل لل CIA، أو من إسرائيل لأني عميل لإسرائيل، هذا هو حديث مرجع من مراجع التقليد ومن تلامذة السيد الخوئي، المراجع الآن الموجودون كلهم تلامذة السيد الخوئي \_ فالفقيه في رأي الإمام الصادق عليه السلام ليس هو فقط الذي تعلم علم أصول الفقه وعرف مبانيه \_ وهذا الفقيه أيضاً أصولي وليس إخبارياً حتى تقولوا بأنني أنقل من كلام الإخباريين \_ فالفقيه في رأي الإمام الصادق عليه السلام ليس هو فقط الذي تعلم علم أصول الفقه وعرف مبانيه من أول مبحث وضع الألفاظ إلى آخر مبحث التعادل والتراجع \_ هذه عناوين معروفة، الأصول يبدأ من هذا العنوان وينتهي بهذا العنوان \_ وتعلم علم الفقه من أول بحث طهارة الماء المطلق إلى آخر أحكام العاقلة في باب الديات \_ العاقلة يعني العشيرة \_ فقوله تعالى: ﴿لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ﴾ يدلُّ على أنّ الإنذار يجب أن يكون بكلّ الدين وأن يكون الفقيه فقيهاً بكلّ الدين وهذه الحقيقة يجب أن تكون واضحة لكم أنتم الذين تسيرون في طريق الفقاهاة فالفقيه الذي يكفي بصفة نصف فقيه كمن يترك بناءه على النصف لا يمكنه أن يحلّ

المشكلة الدينية للناس، الفقهاء الذين عيّنتهم الآية الكريمة هم طائفة منتخبة من كلّ فرقة وهم ثمرات الناس \_ إلى آخر الكلام، الحديث عن فقه أكبر وفقه أصغر، فحينما نريد أن نؤسس لفقه أكبر أقول يا شيخنا الجليل فهل نحن بحاجة إلى أن ننقل عن البخاري؟!، كثيراً نقل عن البخاري وعن الرازي وعن تفسيره وعن الزمخشري، هل نحن بحاجة إلى هؤلاء؟! هؤلاء الحثالة هل نحن بحاجة إليهم!؟

في الصفحة ٢٧٠ والحديث عن فاطمة، كلُّ هذه الصفحات هي صفحات الحديث عن فاطمة وقد تحدّث بحديث جميل وهذا المطلب مطلب أساسي جداً هذه قضية الفقه الأصغر والفقه الأكبر، في الصفحة ٢٧٠ يقول: المسألة التي يجب الإلتفات إليها أنّنا نعاني من الضعف العلمي ليس في الفقه وأصول الفقه فقط \_ يعني حتّى في الفقه وأصول الفقه هناك ضعف علمي \_ المسألة التي يجب الإلتفات إليها أنّنا نعاني من الضعف العلمي ليس في الفقه وأصول الفقه فقط بل في أصول الدين أيضاً \_ يا شيخنا الجليل أين هي أصول الدين؟ لا وجود لها \_ بل في أصول الدين أيضاً وهذا يسبب انحرافات خطيرة \_ هي هذه الانحرافات الخطيرة، هذا الانحراف عن فضل فاطمة هل هناك أخطر منه؟ إلى أن يقول: أمّا نحن فنحتاج في كلّ عصر إلى مجتهدين متعمّقين في الأصول \_ يعني في أصول الدين ليس أصول الفقه كما في الفروع ولكن أين هم؟ لا وجود لهم، هؤلاء لابدّ أن نقرأ عنهم في قصّة ألف ليلة وليلة، لا وجود لفقهاء وعلماء يعرفون حقائق الدين لأنّ المنهج الحوزويّ يعلّمك الطهارة والنجاسة هذا الإكتشاف الخطير منذ بداية الغيبة الكبرى وإلى الآن، كلّما جاء فقيه يكشف لنا نجاسة البول، اكتشاف خطير، إلى أن يقول في الصفحة ٢٧٠: المسألة مهمّة إلى حدّ أنّها تحتاج من الباحث الفقيه أن يكون صاحب قدرة علمية تجعله يقف في مقابل أكثرية الناس فلا يرف له جفن \_ وهذه هي الحقيقة الفقيه إن لم يتّصف بهذه الصفة ما هو بفقيه \_ المسألة مهمّة إلى حدّ أنّها تحتاج من الباحث الفقيه أن يكون صاحب قدرة علمية تجعله يقف في مقابل أكثرية الناس فلا يرف له جفن ولا يسمح لكثرتهم أن تؤثر على عقله وذهنه \_ وإلّا كيف صار فقيهاً \_ لأنّه يفهم معنى قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ \_ إلى أن يقول في الصفحة ٣٠٧، أنا تجاوزت كثيراً من كلامه لضيق الوقت وإلّا الشيخ

الخراساني أولاً تكلم بعمقٍ لم يتكلم به أحد عن الزهراء على منابر الدرس الحوزوي، هذه ميّزة تميّز الشيخ حسين الوحيد الخراساني، لم يتكلم أحد من كلِّ المراجع الذي عاصرناهم والذين قرأنا عنهم في الأجيال السابقة أن جلسوا على منابر الدرس الحوزوي، على منابر درس البحث الخارج وتحدّثوا عن الزهراء بالعمق الذي تحدّث به الوحيد الخراساني، هذه المييزة خاصّةً به وتفرد بها، هذا أولاً، وثانياً هذه الحقيقة التي يؤكّد عليها على طول أحاديثه قضية الفقه الأصغر والفقه الأكبر، قضية السفاهة والفقاهة، قضية أصول الدين وقضية الفروع، وأنّ الفقيه إذا لم يكن عالماً بحقائق الدين إنّه نصفٌ فقيه كما قال، فهل يجوز للناس أن يرجعوا إلى نصف فقيه؟ هذه كلمة السيّد الحميني التي قالها قديماً حين قال بأنّ الفقيه الذي لا يعرف إلا ١ إلى ١٢ من القرآن الكريم يقصد آيات الأحكام باعتبار أنّ آيات الأحكام تبلغ إلى ٥٠٠ آية وعدد آيات الكتاب الكريم أكثر من ٦٠٠٠ فيجري مقارنة نسبية يقول إنّ هؤلاء الفقهاء لا يجوز الرجوع إليهم، على أيّ حال، أنا لا أريد الدخول في هذه القضايا الفقهية ولا أريد أن أبعد الناس عن العلماء والله ما هذا قصدي ولا نفع لي فيه لأنني لا أريد المنافسة في هذا المجال ولا عندي غاية ولا عندي برنامج ولا أدعو إلى أحد ولا علاقة لي بأحد، وأصلاً لا أفكر الخوض في هذه الأودية لأنني أجد نفسي في خدمتي لأهل البيت بالحال الذي أنا عليه هو هذا الذي يُرضي عقيدتي ولا علاقة لي بهذه البروتوكولات وهذه التفاصيل الموجودة في الساحة الشيعية لا شأن لي بها لا من قريبٍ ولا من بعيد.

في الصفحة ٣٠٧ يقول: إنّ منشأ مشكلات مجتمعاتنا السفاهة وعلاج أمراضنا الفقاهة فعندما يصيرُ الشخص سفيهاً حتى لو كان معمّماً ذا لحيّة عريضة فإنّ عيناه لا ترى في الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء صاحبة المقام الربّاني الذي لا يُنال سلامُ الله عليها لا يرى فيها إلا أنّها امرأة عادية غاية الأمر أنّها زوجة ناجحة وربة بيت موفّقة \_ كما تُعرض الفضائيات وكما يتحدّث الخطباء، كما يتحدّث مثلاً محمّد حسين فضل الله وأمثاله \_ أنّها زوجة ناجحة وربة بيت موفّقة وأنّها عابدة لربّها وانتهى الأمر \_ يقول هذه سفاهة هذا سفيه، واقعاً هذه سفاهة، سفاهة لأنّ الذي يترك حقائق المعارف التي قالها أهل البيت ويذهب إلى مزابل المخالفين هذا سفيه وأكثر من سفيه \_ فلو كان عنده فقاهة لعرف إنّه لا يصحُّ أن يقال لفاطمة إنّها امرأة عادية \_ وهذه هي المشكلة، مشكلة السفاهة والفقاهة، وهذه السفاهة موجودة في

المؤسسة الدينية أكثر مما موجودة خارج المؤسسة الدينية لأنّ الموجود خارج المؤسسة الدينية يُأخذ من المؤسسة الدينية، والكلام كثيرٌ وطويلٌ عريض لكن يبقى أنّ ما ذكره الشيخ الوحيد الخراساني كما قلت ذكر كلاماً عميقاً عن الصديقة الكبرى، أنا ما قرأته لكنّه موجود يمكنكم أن تراجعوا الكتاب أشرت إلى الصفحات وإنّما تبني هذا المنهج وهذا المنهج بوابة واسعة لمعرفة الزهراء، حين نميز بين السفاهة والفقاهة، وتحدث عن المعمّم ذو اللحية العريضة، معمّم ذو اللحية العريضة ليس من الطلبة المبتدئين، هؤلاء الذين تكون لحاهم عريضة معروفة هذه القضية ليس من المبتدئين، من مبتدئي طلاب الحوزات العلميّة، هناك سفاهة وهناك فقاهاة لكن تبقى ملاحظتي على ما ذكره الشيخ الخراساني لماذا هذا الإعتماد الكبير على روايات المخالفين وأنت يا شيخني الجليل تتصدى لتأسيس أصول للفقّه الأكبر، من يؤسّس لا بدّ أن يأخذ من المنابع الصافية الواضحة مع أنّي أتفق معك في كلّ ما قلته عن الصديقة الكبرى وإن كان دون ما ذكره أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وأذهب إلى إسم ثالث إلى علم ثالث إلى السيّد الخميني في كتابه (الحكومة الإسلاميّة) في الصفحة ٥٢، وهو يقول: فإنّ للإمام مقاماً محموداً ودرجةً سامية \_ هو يتحدث في كتاب الحكومة الإسلاميّة عن الولاية عن ولاية الإمام عن ولاية الفقيه، الآن لا شأن لنا بالقضايا الفقهيّة، الحديث عن الجانب العقائديّ والحديث عن الزهراء حتّى الحديث ليس الآن عن الأئمّة الحديث عن الزهراء \_ فإنّ للإمام مقاماً محموداً ودرجةً سامية وخلافةً تكوينيّة تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون وإنّ من ضروريّات مذهبنا أنّ لأئمّتنا مقاماً لا يبلغه ملكٌ مقربٌ ولا نبيٌّ مرسلٌ وبموجب ما لدينا من الروايات والأحاديث فإنّ الرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام كانوا قبل هذا العالم أنواراً فجعلهم الله بعرشه محديقين وجعل لهم من المنزلة والزلفى ما لا يعلمه إلاّ الله وقد قال جبرائيل كما ورد في روايات المعراج لو دنوت أنملةً لاحترقت وقد ورد عنهم عليهم السلام إنّ لنا مع الله حالات لا يسعها ملكٌ مقربٌ ولا نبيٌّ مرسلٌ ومثل هذه المنزلة موجودةً لفاطمة الزهراء عليها السلام \_ إلى آخر الكلام، كلامٌ جميل ولكن هناك ركّة في الحديث عن الزهراء، كلامٌ جميل لا اعتراض عليه ولكن هناك ركّة في الكلام عن الزهراء \_ ومثل هذه المنزلة \_ المفروض أن يُشار إلى خصوصيّة منزلتها وإن كان الكتاب ليس كتاباً عقائديّاً

وليس كتاباً في المباحث العرفانيّة والحديث عن الولاية، ولاية الإمام، ولاية الفقيه، بحثٌ فقهيٌّ ولكن هذه القضايا لا بدّ من الالتفات إليها \_ ومثلُ هذه المنزلة موجودةٌ لفاطمة الزهراء \_ نفس المعاني السابقة ولكن لا بدّ من الإشارة لفضلها لخصوصيّتها بعد النبيّ وسيدّ الأوصياء، الحديث هنا عن الأئمة لا بدّ من الإشارة إلى خصوصيّتها بأنّ لها الحجّية عليهم بعد سيّد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليهم ولكن هذا الكلام لم يتكلّمه أحد من السابقين، نعم جاءت مضامين هذا الكلام في كلام السيّد محمّد الشيرازي وفي كلام الشيخ الوحيد الخراساني.

في كتابه أيضاً السيّد الخميني رحمه الله عليه (الآداب المعنويّة للصلاة) الصفحة ٤٩٨ وما بعدها وهو بصدد بيان حقيقة ليلة القدر، الموضوع طويل أنا أخذ مقتطفات من كلامه، من مقتطفات كلامه يقول بعد أن يذكر كلاماً عن أستاذه الشاه آبادي: ليلة القدر هي الدورة المحمّديّة \_ الدورة المحمّديّة يعني الدورة المحيطة بالوجود، يعني الكتاب الجامع \_ وهذا إمّا باعتبار أنّ جميع الأدوار الوجوديّة هي الدورة المحمّديّة وإمّا أنّ في هذه الدورة الأقطاب الكمّل المحمّديّة والأئمة الهداة المعصومين ليالي القدر وبدلٌ على هذا ما ذكرنا من حقيقة ليلة القدر الحديث الشريف المطوّل في تفسير البرهان نقله عن الكافي الشريف وفي ذلك الحديث أنّ نصرانيّاً قال لموسى بن جعفر عليه السلام ما تفسير باطن ﴿حم﴾ \* وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ \* إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ ﴿١﴾ إلى آخر الآية فقال عليه السلام: أمّا حم محمّد وأمّا الكتاب المبين أمير المؤمنين عليّ وأمّا الليلة فاطمة عليها السلام \_ ويستمرّ في بيان هذا المضمون إلى أن يُورد الرواية التي رواها الشيخ الطوسي (عن عبد الله بن عجلان السكوني قال: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: بَيْتُ عَلِيِّ وَفَاطِمَةَ حَجْرَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَقَفَ بَيْتِهِمْ عَرْشُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَفِي قَعْرِ بَيْتِهِمْ فُرْجَةٌ مَكْشُوتَةٌ) هذا حديثُ آلِ مُحَمَّدٍ، هذا حديثُ آلِ مُحَمَّدٍ عن فاطمة (بَيْتُ عَلِيِّ وَفَاطِمَةَ حَجْرَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَقَفَ بَيْتِهِمْ عَرْشُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَفِي قَعْرِ بَيْتِهِمْ فُرْجَةٌ مَكْشُوتَةٌ إِلَى الْعَرْشِ مِعْرَاجُ الْوَحْيِ وَالْمَلَائِكَةُ تَنْزِلُ عَلَيْهِمْ

بِالْوَحْيِ صَبَاحاً وَمَسَاءً وَكُلِّ سَاعَةٍ وَطَرْفَةِ عَيْنٍ وَالْمَلَائِكَةُ لَا تَنْقَطِعُ أَفْوَاجُهُمْ فَوْجٌ يُنْزِلُ وَفَوْجٌ يُصْعَدُ وَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَشَفَ لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ السَّمَاوَاتِ حَتَّى أَبْصَرَ الْعَرْشَ وَزَادَ اللَّهُ فِي قُوَّةِ نَظَرِهِ وَإِنَّ اللَّهَ زَادَ فِي قُوَّةِ نَظَرِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيِّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَكَانُوا يُبْصِرُونَ الْعَرْشَ وَلَا يَجِدُونَ لِبُيُوتِهِمْ سُقُقًا غَيْرَ الْعَرْشِ فَبُيُوتُهُمْ مُسْتَقْفَةٌ بِعَرْشِ الرَّحْمَنِ وَمَعَارِجُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٍ، قَالَ: قُلْتُ: مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ؟ قَالَ: بِكُلِّ أَمْرٍ، فَقُلْتُ: هَذَا التَّنْزِيلُ؟ قَالَ: نَعَمْ (يعلق السيّد الخميني: والتدبر في هذا الحديث الشريف يفتح أبواباً من المعرفة لأهلها فتتكشف له نبذة من حقيقة الولاية وباطن ليلة القدر \_ وباطن ليلة القدر كما أشار قبل قليل هي فاطمة صلوات الله وسلامه عليها ويستمر الحديث في الصفحات التالية إنّما اقتطفت نماذج من حديثه رضوان الله تعالى عليه.

السيّد الشيرازي، الوحيد الخراساني، السيّد الخميني.

آخِرُ مَتْنٍ أَتَنَوَلُهُ (منظومة الأنوار القدسيّة) من أفضل المتون التي تتحدّث عن فاطمة ولكنها شعراً، نُظِمَتْ شعراً، من أفضل المتون، الشيخ محمّد حسين الأصفهاني رضوان الله تعالى عليه، قد أقول هذا المتن هو أعمق كلّ المتون وكلّ الأحاديث ولكن يا أسفاً فإنه قد نُظِمَ شعراً بحاجة إلى شرح، ما تقدّم من كلام السيّد الشيرازي، السيّد الخميني والشيخ الوحيد الخراساني هو دون ما جاء في كتاب الأنوار القدسيّة، أقرأ نماذج من أبياته المنظومة في شأن الصديقة الكبرى صلوات الله وسلامه عليها، لا أخفيكم كلّ النصوص السابقة أسجّل عليها ملاحظات إلاّ هذا النصّ لا أسجّل عليه ملاحظة ولكنه منظوم نظم شعريّ بحاجة إلى شرح:

بَدَتْ فَأَبْدَتْ عَالِيَاتِ الْأَحْرُفِ

جَوْهَرُهُ الْقُدْسِ مِنَ الْكَنْزِ الْحَقِيِّ

مِنْ عَالَمِ الْأَسْمَاءِ أُسْمِي كَلِمَةً

وَقَدْ تَجَلَّى مِنْ سَمَاءِ الْعِظَمَةِ

فِي غَيْبِ ذَاتِهَا نُكَاتٌ مُبْهَمَةٌ

بَلْ هِيَ أُمُّ الْكَلِمَاتِ الْمُحْكَمَةِ

أُمُّ أُمَّةِ الْعُقُولِ الْعُرِّ بَلَنْ      أُمُّ أَبِيهَا وَهُوَ عَلَّةُ الْعِلَالِ

رُوحُ النَّبِيِّ فِي عَظِيمِ الْمَنْزِلَةِ

وَفِي الْكِفَاءِ كُفُو مَنْ لَا كُفُوَ لَهُ

تَمَثَّلَتْ رَقِيقَةَ الْوُجُودِ

لَطِيفَةً جَلَّتْ عَنِ الشُّهُودِ

تَطَوَّرَتْ فِي أَفْضَلِ الْأَطْوَارِ      نَتِيجَةُ الْأَدْوَارِ وَالْأَكْوَارِ

تَطَوَّرَتْ فِي أَفْضَلِ الْأَطْوَارِ      نَتِيجَةُ الْأَدْوَارِ وَالْأَكْوَارِ

كُلُّ قِرَاءَةٍ تُعْطِي مَعْنَى

تَصَوَّرَتْ حَقِيقَةَ الْكَمَالِ      بَصُورَةَ بَدِيعَةِ الْجَمَالِ

فِيهَا الْحَوَازِ فِي النَّزُولِ      وَفِي الصَّعُودِ مِحْوَرُ الْعُقُولِ

يُمَثِّلُ الْوُجُوبَ فِي الْإِمْكَانِ      عِيَانَهَا بِأَحْسَنِ الْبَيَانِ

فِيهَا قُطْبُ رَحَى الْوُجُودِ

فِي قَوْسِي النَّزُولِ وَالصَّعُودِ

وَلَيْسَ فِي مُحِيطِ تِلْكَ الدَّائِرَةِ      مَدَارُهَا الْأَعْظَمُ إِلَّا الطَّاهِرَةِ

هذه الأبيات مشحونة بالمصطلحات الفلسفية والعرفانية والإشارات إلى الآيات والأحاديث

مَصُونَةٌ عَنْ كُلِّ رَسْمٍ وَسِمَةٍ      مَرْمُوزَةٌ فِي الصَّحْفِ الْمَكْرَمَةِ

صِدِّيقَةٌ لَا مِثْلَهَا صِدِّيقَةٌ      تَفْرَعُ بِالصِّدْقِ عَنِ الْحَقِيقَةِ

بدا بِذَلِكَ الْوُجُودِ الرَّاهِرِ      سِرَّ ظُهُورِ الْحَقِّ فِي الْمَظَاهِرِ

هي البتول الطهر والعدراء      كَمَرِيَمَ الطَّهْرِ وَلَا سِوَاهُ

فإنها سيده النساء      وَمَرِيَمُ الْكُبْرَى بِلَا خَفَاءِ

وهو من أسمائها مريم الكبرى، من أسماء الصديقة

وَحُبِّهَا مِنَ الصِّفَاتِ الْعَالِيَةِ      عَلَيْهِ دَارَتِ الْقُرُونُ الْخَالِيَةِ

كلها أحاديث عن الأئمة هذه، على حبها دارت القرون الخالية

تَبَتَّلَتْ عَنْ دَنَسِ الطَّبِيعَةِ

فِيآلِهَا مِنْ رُتْبَةٍ رَفِيعَةٍ

مَرْفُوعَةِ الْهَمَّةِ وَالْعَزِيمَةِ      عَنْ نَشْأَةِ الرَّحَارِفِ الذَّمِيمَةِ

في أفق المجد هي الزهراء      لِلشَّمْسِ مِنْ زَهْرَتِهَا الضِّيَاءِ

المنظومة طويلة جداً، إلى أن يقول:

وَبَابِهَا الرَّفِيعُ بَابُ الرَّحْمَةِ      وَمُسْتَجَارُ كُلِّ ذِي مُلِمَّةٍ

وَمَا الْحَطِيمُ عِنْدَ بَابِ فَاطِمَةَ      بِنُورِهَا تُطْفِئُ نَارَ الْحَاطِمَةِ

يستمر في القول:

حِجَابُهَا مِثْلُ حِجَابِ الْبَارِي      بَارِقَةٌ تُذْهِبُ بِالْأَبْصَارِ

تَمَثَّلَ الْوَاجِبُ فِي حِجَابِهَا      فَكَيْفَ بِالْإِشْرَاقِ مِنْ قُبَاهَا

يَا دُرَّةَ الْعِصْمَةِ وَالْوَلَايَةِ



من صَدَفِ الحِكْمَةِ والعِنايةِ

مَا الكَوَكِبِ الدَّرِيِّ فِي السَّمَاءِ

مِنْ ضَوْءِ تِلْكَ الدَّرَّةِ البَيْضَاءِ

والتَّيْرِ الأعْظَمِ مِنْهَا كَالسَّهْيِ

كَيْفَ وَلَا حَدَّ لَهَا وَمُنْتَهَى

أَشْرَقَتْ العَوَالِمُ العُلُويَّةِ

بِنُورِ تِلْكَ الدَّرَّةِ البَهِيَّةِ

إِلَى أَنْ يَقُولَ:

مَا شَجَرُ الطَّوْرِ وَأَيُّ الشَّجَرَةِ

مِنْ دَوْحَةِ المَجْدِ الأَثِيلِ المُنْمِرَةِ

وَأَمَّا السِّدْرَةُ والزَّيْتُونَةُ      عُنْوَانُ تِلْكَ الدَّوْحَةِ المَيْمُونَةِ

أَثْمَارُهَا العُرُّ مَجَالِي الدَّاتِ      مَظَاهِرُ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ

مَبَادِي الحَيَاةِ فِي البِدَايَةِ      وَمُنْتَهَى الغَايَاتِ فِي النِّهَايَةِ

أَثْمَارُهَا عَزَائِمُ القُرْآنِ

فِي صَفْحَاتِ مُصْحَفِ الإِمْكَانِ

أَثْمَارُهَا مَنَابِتُ لِلْمَعْرِفَةِ

مِنْ جَنَّةِ الدَّاتِ عَدَّتْ مَقْتَطَفَةَ

لك الهنا يا سيّد الوُجودِ

لمحمّدٍ صلّى الله عليه وآله

لك الهنا في ميلادها\_ يا سيّد الوُجودِ

في نشآت العيّبِ والشّهودِ

بمنّ تعالى شأنها عن مثلي

كيف ولا تكررَ في التّحلّي

لا يتثنّى هيكلُ التّوحيدِ فكيف بالتّظير والتّديدِ

وملتقى القوسين نُقطةٌ فلا

ترى لها ثانيةً أو بدلاً

وحيدةً في مجدّها القديم فريدةً في أحسن التّفويمِ

بُشراك يا أبا العقول العشرة

عليّ صلوات الله عليه

بُشراك يا أبا العقول العشرة بالبضعة الطاهرة المطهّرة

العقول العشرة إشارة إلى تجليات العوالم العقليّة، ليس الحديث هنا عن الأئمة عن أولادِ صلوات الله وسلامه

عليه.

مُهجة قلب عالم الإمكان وبهجة الفردوس والجنان

قصيدة جميلة لا أدري أيّ الأبيات أترك أيّ الأبيات أقرأ، أبيات مشحونة بالمضامين العلميّة الراقية والمطالب  
العرفانيّة العميقة وإشارات واضحة لكلّ أحاديث الأئمة في فضل الصديقة الكبرى.

بُشْرَاكَ يَا خُلَاصَةَ الْإِيجَادِ      بِصَفْوَةِ الْأَمْجَادِ وَالْإِنْجَادِ

أُمُّ الْكِتَابِ وَابْنَةُ التَّنْزِيلِ      رَبَّةُ بَيْتِ الْعِلْمِ بِالتَّأْوِيلِ

بِحُرِّ النَّدَى وَمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ

قَلْبُ الْهُدَى وَمَهجَةُ الْكُونَيْنِ

إِلَى أَنْ يَقُولَ:

لَهْفِي لَهَا لَقَدْ أَضِيعَ قَدْرُهَا      حَتَّى تَوَارَى بِالْحِجَابِ بَدْرُهَا

بَجَرَعْتِ مِنْ غُصَصِ الزَّمَانِ

مَا جَاوَزَ الْحَدَّ مِنَ الْبَيَانِ

وَمَا أَصَابَهَا مِنَ الْمِصَابِ      مِفْتَاحُ بَابِهِ حَدِيثُ الْبَابِ

إِنَّ حَدِيثَ الْبَابِ دُو شُجُونِ

مِمَّا جَنَّتْ بِهِ يَدُ الْخَوُونِ

أَيُضْرَمُ النَّارُ بِيَابِ دَارِهَا

وَآيَةُ النُّورِ عَلَى مَنَارِهَا

وَبَابُهَا بَابُ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ

وَبَابُ أَبْوَابِ نَجَاةِ الْأُمَّةِ

بل بأبها باب العليّ الأعلى

فثمّ وجهه الله قد بجلى

لكنّ كسر الضلع ليس ينجر

إلا بصمصام عزيز مقتدر

إذ رضت تلك الأضلع الزكية

رزية لا مثلها رزية

ومن نبوع الدم من ثديها

يعرف عظم ما جرى عليها

وجاوزوا الحد بلطم الحد

شلت يد الطغيان والتعدي

إلى أن يقول:

وللسياط رنة صداها

في مسمع الدهر فما أشجاها

والأثر الباقي كمثل الدمج

في عضد الزهراء أقوى الحجج

ومن سواد متنها اسودّ الفضا

يا ساعد الله الإمام المرتضى

وَوَكَّرُ نَعْلِ السَّيْفِ فِي جَنْبِهَا

أَتَى بِكُلِّ مَا أَتَى عَلَيْهَا

وَأَسْتُ أَذْرِي خَبَرَ الْمَسْمَارِ

سَلَّ صَدْرَهَا خُزَانَةَ الْأَسْرَارِ

وَفِي جَنْبِ الْمَجْدِ مَا يُدْمِي الْحَشَا

وَهَلْ لَهُمْ إِخْفَاءُ أَمْرٍ قَدْ فَشَا

وَالْبَابُ وَالْجِدَارُ وَالِدَّمَاءُ

شُهُودٌ صِدْقٍ مَا بِهِ خَفَاءُ

لَقَدْ جَنَى الْجَانِي عَلَى جَنْبِهَا

فَأَنْدَكَّتِ الْجِبَالُ مِنْ حَيْنِهَا

رضوان الله تعالى عليك يا شيخ محمد حسين الأصفهاني.

هذا تمام قولي في هذه الحلقة وبهذا ينتهي حديثي في هذا العنوان (الزهراء صلوات الله وسلامه عليها بين علماء الشيعة)، الزهراء بابنا الموصل إلى إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، ملتقانا غداً في الحلقة القادمة، عنوان حلقة يوم غد (الحجة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه بين التنزيل والتأويل) وبعدها (الحجة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه بين علماء الشيعة).

أسألكم الدعاء جميعاً أيها الفاطميون إذا كنتم ترغبون أن أحاطبكم أيها الفاطميون ولكنني أذكركم يا شباب الشيعة إنّ فاطمة تقول: (ما هذه الغميرة في حقي والسنة عن ظلامتي).

**لَبِيكَ يَا زَهْرَاءُ**

## زهرايُون نحنُ والهوى زهراي

أسألكم الدعاء

في أمان الله.

---

\* ملفّ التنزيل والتأويل متوفر بالفديو والأوديو على موقع زهرايُون

[www.zahraun.com](http://www.zahraun.com)